

قاسم بن سعيد الشَّماخي

رائد الصَّحافة الإباضيَّة

بقلم

سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني

من مطبوعات
موقع بصيرة الالكتروني

جميع الحقوق محفوظة



الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



مسقط - سلطنة عُمان
هاتف: ٩٢٢١١٠١١ (٠٠٩٦٨)

البريد الإلكتروني: thakeratoman@gmail.com

الموقع الإلكتروني: www.thaoman.com

يغلمشاً يعيس بن مساة

من مطبوعات
مجمع المخطوطات
كيفية كتابتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى
٢٠١٥ - ٢٠١٦

مطبوعاً

بمطبعة جامعة القاهرة



مجمع المخطوطات

القاهرة - ١١٦١١١١

البريد الإلكتروني: lib@egyptianlib.org

الويب الإلكتروني: www.egyptianlib.org

توطئة

الحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

الشَّمَامِخَةُ أو بنو شَمَآخ: قبيلة من قبائل جبل نفوسة في ليبيا، تُنسَبُ إلى جبل شَمَآخ، وهو ربوة مرتفعة تقع في أرض الرِّيَّانية الآن، وَجَرَتْ نِسْبَةُ الْقَبِيلَةِ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ كَانَ مَقَرًّا لَهَا، وَمِنْهُ انْتَقَلَتْ إِلَى الْإِسْتِقْرَارِ فِي «يُفْرِن» بِجَبَلِ نَفُوسَةَ أَيْضًا، وَأَكْثَرُ سَكَنَى أَفْرَادِهَا الْيَوْمَ فِيهَا. وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْجِعُ نَسَبَ الْقَبِيلَةِ إِلَى جَدِّ لَهُمْ يَسْمَى شَمَآخَ بْنَ عَامِرٍ، وَيُنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى قَحْطَانَ ابْنِ النَّبِيِّ هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وعبر قرونٍ خلت تَرَبَّعَ بَنُو شَمَآخَ عَلَى مَنْصَةِ الْعِلْمِ فِي قَرْيَةِ جَبَلِ نَفُوسَةَ، مُزَاحِمِينَ بِذَلِكَ مَجْدَ الْأُسْرَةِ الْبَارُونِيَّةِ الْعَرِيقَةِ، فَبَرَزَ مِنْهُمْ أَثَمَّةٌ أَفْضَلُ، كَالشَّيْخِ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْعِزِّ الشَّمَاخِيِّ (ق ٨هـ) شَارِحِ الدَّعَائِمِ، وَالْعَلَامَةِ عَامِرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَيْفَاوِ (أو: يَسْفَاو^(١)) الشَّمَاخِيِّ (ت ٧٩٢هـ) صَاحِبِ الْإِيضَاحِ، وَوَلَدِهِ:

(١) سَيْفَاوِ (أو: يَسْفَاوِ): كَلِمَةٌ بَزْرِيَّةٌ، مَعْنَاهَا: الْمُضْيِئُ أَوِ الْمُنِيرُ. انظُر: تَقْدِيمُ

موسى بن عامر (ت ٨٠٨هـ) صاحب اللُّقَط التي رتبها قطب الأئمة في (تفقيه الغامر). وحفيده: سليمان بن موسى بن عامر؛ المتوفى قبل أبيه. ومنهم: البدر الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت ٩٢٨هـ) صاحب السَّير، وصاحب مختصر العدل والإنصاف وشرحه. وقد كانت لوالده سعيد (ت ٨٦٥هـ) ولعمه عبد الله أيضا (ت بعد ٨٢٩هـ) منزلة علمية في زمانهم.

وهذه الأوراق تبحث في تراجم بعض أعلام الشمامخة، وهم من أسرة نفوسية انتقلت إلى جزيرة في تونس، ثم سافرت إلى مصر لطلب العلم كغيرها من الأسر الجربية، وهنالك تبوأ أفرادها موقع الصدارة، وكانوا ناطقين باسم المذهب الإباضي ومدافعين عنه.

وبعد تأملي برؤية في أنساب العائلة الشماخية وجدت أقوالاً كثيرة متضاربة، كنتُ خلصتُ منها إلى شجرة نسبٍ تقديرية، ذكَّرتُها في الطبعة الأولى من هذا البحث (ضمن كتاب: قبسات من أنوار البدر الزاهر)، لكنني عدلتُ عن إثباتها في هذه الطبعة لما ظهر لي فيها من اضطراب لا يمكن الاعتماد عليه. وسأشير إلى شيء من ذلك في مادة الكتاب.

وكان مرادي من رسم صورة تقريبية لشجرة النسب: توضيح تسلسل العلم في أفراد الأسرة الشماخية، وإعادة الفروع إلى أصولها للربط بين الأعلام البارزين من الشمامخة عبر التاريخ.

لكني لم أجد شيئاً يُمكن الرُّكُونُ إليه والوثوقُ به. وهذه مسألة تاريخية لا يضيرُ غموضها الأعلام المُترجم لهم، فقد بنوا لأنفسهم صرحاً من العلم عتيداً، وأشادوا لهم حسَباً جديداً.

وبرز من أعلام هذه الأسرة (محل البحث): سُلَيْمَانُ بن مُحَمَّد بن يَحْيَى بن إِبراهيم بن مُوسَى الشَّماخِي (ت ١٢٣٤هـ)، وابنه قاسم بن سليمان (ت ١٢٧١هـ)، وحفيده سعيد بن قاسم (ت ١٣٠١هـ). وآخر أعلام هذه الأسرة: السيد قاسم بن سعيد بن قاسم بن سليمان بن محمد الشماخي (ت ١٣٣٤هـ) الذي جعلناه عمدة هذا البحث، ومهدنا له بذكر تراجم أجداده الذين كانوا ينبوعاً فياضاً بالمعارف أينما حلوا في نفوسة أو جربة أو مصر القاهرة.

وإنَّ أزوَعَ ما سَطَّرَهُ التاريخُ من مجد هذه الأسرة: حرص أفرادها على توثيق الرِّباط الأصيل الذي يجمع إباضية المشرق بالمغرب، وانتدابهم ليكونوا حلقة وصل بين الطرفين من خلال موقعهم المتميز بمصر، ومن واقع منزلتهم العلمية ومكانتهم السياسية والاجتماعية، فرسموا صورة رائعة للجسد الإسلامي الواحد، وهو ما يراه القارئ جلياً في هذا الكتاب.

سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني

ربيع الأول ١٤٣٦هـ / يناير ٢٠١٥م

نفسه قائلاً: «أتيتُ أطلبُ العلمَ بالجامع الكبير بِجِزْبَةِ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ ١١٨٥ هـ عَلَى الشَّيْخِ يُوْسُفِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمُصْعَبِيِّ».

ثُمَّ قَالَ: «نَسَخْتُ حَاشِيَةَ شَيْخِنَا الْمَذْكُورِ عَلَى كِتَابِ الدِّيَانَاتِ فِي شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَقَفْنَا إِلَى حُضُورِ مَجْلِسِهِ وَدِرَاسَةِ الْعِلْمِ، نَسَأَلُ اللَّهَ الدَّوَامَ وَالْاجْتِهَادَ وَالْإِقَامَةَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ شَوَاغِلِ الدُّنْيَا...»^(١).

ثُمَّ أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ ابْنِهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ الْمُصْعَبِيِّ (ت ١٢٠٧ هـ) بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ. وَلَمَّا قَرَّبَتْ وَفَاةَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْمُصْعَبِيِّ أَوْصَى بِتَوَلِّيَةِ رِئَاسَةِ مَجْلِسِ التَّدْرِيسِ بِالْجَامِعِ الْكَبِيرِ لِلشَّيْخِ سَلِيمَانَ (الْمُتَزَجِمَ لَهُ) وَلِلشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُصْعَبِيِّ، فَامْتَنَعَ الْأَخِيرُ وَرَجَعَ إِلَى وَطْنِهِ بَنِي مُصْعَبٍ (مِيزَابَ)، فَتَوَلَّى الشَّيْخُ سَلِيمَانُ الشَّمَاخِي رِئَاسَتَهُ وَوَحَدَهُ، وَبَقِيَ فِيهِ إِلَى وَفَاتِهِ.

قَالَ عَنْهُ ابْنُ تَعَارِيَتٍ (ت ١٢٨٩ هـ): «كَانَ عَالِمًا زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ، وَفِي زَمَانِهِ وَرَدَتْ^(٢) أَوَّلُ نَسْخَةٍ مِنْ كِتَابِ النَّيْلِ تَأْلِيفِ الْعَلَامَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ الثَّمِينِيِّ الْمِيزَابِيِّ، وَنَسَخَهَا ابْنُهُ الشَّيْخُ قَاسِمٌ، ثُمَّ انْتَشَرَتِ النَّسْخَةُ فِي الْأَفَاقِ»^(٣).

(١) سالم بن يعقوب: تاريخ جزيرة جربة؛ ص ١٤٠.

(٢) يعني: وَرَدَتْ إِلَى جَزِيرَةِ جَرِبَةِ.

(٣) نقلًا عن الشَّيْخِ سَالِمِ بْنِ يَعْقُوبٍ (مَرْجِعُ سَابِقٍ).

تَخَرَّجَ عَلَيَّ يَدِيهِ مِنَ التَّلَامِيذِ: ابْنُهُ قَاسِمٌ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ الشَّمَاخِيِّ (ت ١٢٧١ هـ) وَسَلِيمَانُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ عَلِيِّ الْجَادَوِيِّ (ت ١٢٧٣ هـ) وَيَحْيَى الْبَارُونِيُّ، وَأَبُو الْبَرَكَاتِ عِيَادُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَيْرَاطِ الصَّدُغِيَانِيِّ (ت ١٢٨٢ هـ).

تَوَجَّهَ إِلَى الْحَجِّ هُوَ وَرَفِيقُهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ رَمْضَانَ بْنِ أَحْمَدِ الْغُولِ سَنَةَ ١٢٣٤ هـ/١٨١٩ م وَتُوَفِّيَا فِي حَجَّتِهِمْ تِلْكَ، وَدُفِنَا بِمَكَّةَ الْمَكْرَمَةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ، فَتَوَلَّى رِئَاسَةَ مَدْرَسَةِ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ بَعْدَهُ الشَّيْخُ سَعِيدُ بْنُ عَيْسَى الْبَارُونِيُّ (ت ١٢٨٤ هـ).

مِنْ آثَارِهِ: رِسَالَةٌ صَغِيرَةٌ جَدًّا فِي «ذِكْرِ مَشَاهِدِ بَعْضِ عُلَمَاءِ جِزْبَةِ» حَقَّقَهَا مُحَمَّدٌ قُوجَةَ، وَأَلْحَقَهَا بِتَحْقِيقِهِ لِرِسَائِلِ الْحِيلَاتِيِّ الْمُعْتُونَةِ بِ «عُلَمَاءِ جَرِبَةِ»^(١).



٢ - قَاسِمُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى الشَّمَاخِيِّ الْيَفْرَنْجِيِّ النَّفُوسِيِّ الْجِزْبِيِّ؛ أَبُو الْفَضْلِ (ت ١٢٧١ هـ/١٨٥٤ م تَقْرِيبًا):

(١) مصادر الترجمة: الحيلاتي: علماء جربة؛ تحقيق: محمد قوجة، ص ٩٠، ٩١،

٩٦ - ٩٩. سالم بن يعقوب: تاريخ جزيرة جربة ج ١/ص ١٣٥، ١٣٧، ١٤٠،

١٤١، ١٤٢. (إضافة إلى مسودات الجزأين الثاني والثالث). الجعبي: نظام

العزابة، ص ٢٣٢، ٢٤٣. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية/قسم

المغرب، ص ١٨٤، ١٩٢، ٢١٢، ٣٢٣، ٣٤٢، ٤٠٦، ٤٩٢ (ط: دار الغرب).

علامة فقيهه، نُفوسِيُّ الأصل، وُلِدَ بِحُومَةِ آجِيمِ فِي جَزْبَةِ وَنْشَأَ بِهَا، تَلَقَّى الْعِلْمَ عَنِ وَالِدِهِ وَعَنْ شُيُوخِ زَمَانِهِ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى تُونِسَ فَدَرَسَ بِجَامِعِ الزَّيْتُونَةِ، وَهَنَالِكَ وَجَدَ مَبْتِغَاهُ مِنَ الْعُلُومِ، حَتَّى تَفَوَّقَ فِي الْمَنْطِقِ وَالْأَصُولِ وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ وَالْفَلَكَ وَعِلْمِ الْخَطِّ، وَلَهُ مَنَسُوحَاتٌ جَمِيلَةٌ بِخَطِّ يَدِهِ.

صَارَ مُدْرِّسًا إِمَامًا، وَكَانَ يَنْتَقِلُ بَيْنَ حُومَاتِ جَزْبَةِ وَجَوَامِعِهَا عَلَى مَدَارِ الْأَسْبُوعِ لِيَعْقُدَ مَجَالِسَ يُدْرِّسُ فِيهَا أَصْنَافَ الْعُلُومِ لِسَائِرِ الطَّلَبَةِ، وَمِنْ أَبْرَزِ تَلَامِذَتِهِ: ابْنُهُ سَعِيدُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ سَلِيمَانَ الشَّمَاخِيِّ، وَابْنُ أَخِيهِ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ سُلَيْمَانَ الشَّمَاخِيِّ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَالِيُو، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَيْسَى الْبَارُونِيِّ، وَالْمُؤَرِّخُ سَعِيدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ عَمْرِ بْنِ سَعِيدِ ابْنِ تَعَارِيثِ الْجَزْبِيِّ (ت ١٢٨٩هـ).

تَرَكَ عِدَّةَ مُؤَلَّفَاتٍ نَظْمِيَّةٍ، وَشُرُوحًا وَحَوَاشِيٍّ عَلَى بَعْضِ الْكُتُبِ، أَهْمُهَا:

١ - «حَاشِيَّةٌ عَلَى كِتَابِ السُّؤَالَاتِ» (مَخ) لِأَبِي عَمْرٍو عُثْمَانَ بْنِ خَلِيفَةَ السُّوفِيِّ (ق ٦هـ) وَهِيَ أَوَّلُ تَأْلِيفِهِ، وَقَدْ أَطَالَ فِيهَا وَأَجَادَ.

٢ - «شَرْحٌ عَلَى كِتَابِ النَّيْلِ» (مَخ) لِلشَّيْخِ ضِيَاءِ الدِّينِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الثَّمِينِيِّ الْمَصْعَبِيِّ (ت ١٢٢٣هـ)، وَكَانَتْ أَوَّلُ نَسْخَةٍ مِنْ كِتَابِ

«النيل» قَدْ وَرَدَتْ إِلَى جَزْبَةِ فِي زَمَانِ وَالِدِهِ، فَتَسَخَّهَا قَاسِمٌ بِيَدِهِ ثُمَّ انْتَشَرَتْ فِي الْآفَاقِ^(١)، وَبَدَأَ شَرْحَهُ لِلنَّيْلِ مِنْ بَابِ الطَّهَارَاتِ، لَكِنَّهُ عُوِّجِلَ قَبْلَ إِتْمَامِهِ.

٣ - «تَكْمِلَةٌ حَاشِيَّةٌ عَلَى كِتَابِ تَبْيِينِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ» (مَخ) لِلشَّيْخِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ بَكْرٍ (ت ٥٠٤هـ)، وَالتِّي بَدَأَهَا شَيْخُ أَبِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَصْعَبِيِّ (ت ١٢٠٧هـ).

٤ - «اللُّؤْلُؤَةُ» مَنْظُومَةٌ فِي التَّوْحِيدِ وَأَصُولِ الدِّيَانَاتِ، وَقَدْ شَرَحَهَا شَرْحًا وَافِيًا (مَخ) فِي جَزَائِنِ فِي ٣٣٨ وَرَقَةً. أَوَّلُ الْمَنْظُومَةِ:

يَقُولُ رَاجِي الْعَفْوِ مِنْ مَوْلَاهُ

أَي الْمُسَمَّى قَاسِمًا سِوَاهُ

وَتُوجَدُ نَسْخَةٌ مِنْهَا بِخَزَانَةِ آلِ فُضْلِ فِي بَنِي يَسْجِنَ، وَأُخْرَى بِمَكْتَبَةِ الشَّيْخِ سَالِمِ بْنِ يَعْقُوبَ فِي جَزْبَةِ. أَمَّا الشَّرْحُ فَفَرَّغَ مِنْ تَسْوِيدِهِ - كَمَا صَرَّحَ فِي خَاتِمَتِهِ - يَوْمَ السَّبْتِ ٢٥ صَفَرِ ١٢٥٢هـ، وَتُوجَدُ نَسْخَةٌ مِنْهُ بِمَكْتَبَةِ آلِ يَدْرِ فِي مِيزَابِ.

وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ تَعَارِيثِ الْحَفِيدَ (ت ١٣٥٧هـ) عَنِ اللُّؤْلُؤَةِ وَشَرَّحَهَا كَثِيرًا فِي كِتَابِهِ «الْمَسَلِّكُ الْمَحْمُودُ»، وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى مُؤَلَّفِهَا بِقَوْلِهِ «أَسْتَاذُ الْجَدِّ».

(١) سَبَقَ نَقْلُ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ تَعَارِيثِ فِي تَرْجُمَةِ سَلِيمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ الشَّمَاخِيِّ الْمَتَّقِمَةِ.

٥- شَرِّحُ مختصر على منظومة الشيخ عامر بن علي الشماخي في حساب الشُّهُور والفصول (مخ). كما أن له تعليقات كثيرة على عدة كتب، ورسائل وأجوبة وأشعاراً.

التقى بِقُطْبِ الأئمةِ امحمد بن يوسف اطفيش (ت ١٣٣٢هـ) في مَكَّةَ سنة ١٢٦٥هـ، فأعجِبَ بعلمه، وكان القطبُ آنذاك في ريعان شبابه، فأوصاه أن يَشْرَحَ النَّيْلَ، وأن يُفَسِّرَ القرآن. وقد صرَّحَ القطبُ بذلك في «شرح عقيدة التوحيد» حيث قال: «الشيخ قاسم الجزيي الداعي لي أن أُفَسِّرَ القرآن، فصنفتُ هِمِّيَّانَ الزاد، أشركه الله في الثواب [وذلك لما التقينا في مَكَّةَ سنة ١٢٦٥هـ]»^(١). وفي طريقه إلى مَكَّةَ سنة ١٢٦٥هـ مرَّ على ولده سعيد بن قاسم بمِصْرَ، فاضطَّحَبَهُ معه إلى الحجِّ، وجعلَ له درساً في هذه الرحلة في كتاب «السُّؤالات».

(١) قطب الأئمة: شرح عقيدة التوحيد ص ٥٦٨ (الطبعة المحققة)، وقد استفدتُ تاريخ اللقاء من مُسَوِّداتِ الشيخ سالم بن يعقوب عن تاريخ جربة، وهو محلُّ شِكِّ، فالعبارة الواردة في النص أعلاه بين معكوفين لا توجد في النص المطبوع من شرح العقيدة رغم اعتماد مُحَقِّقه على خمس نسخ مخطوطة، وإنما تفرد بها الشيخ سالم بن يعقوب. زد على ذلك أن الذي أكده المُؤرِّخون وقَيَّدهُ القطبُ بنفسه في مؤلفاته أنه حجَّ مرَّتين: الأولى سنة ١٢٩٠هـ تقريباً، والأخرى سنة ١٣٠٣هـ، وفي هذه الحجَّة الأخيرة نَظَّمَ قصيدته الحجازية، فتأمل! ولعلهما التقيا في مصر أو مكان آخر.

تُوِّفِيَ الشيخُ قاسم في مسقط رأسه حومة أجيم بِجَزْبَةِ سنة ١٢٧١هـ أو بعدها بقليل، ونعاه ولده سعيد بن قاسم في رسالة بعثها إلى علامة عُمان الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي (ت ١٢٨٧هـ) فأجابه المُحَقِّقُ الخليلي بِجَوَابٍ جاء فيه: «وقد ساءني ما ذكرته من مُصَابِ الوالد رضوانُ الله عليه، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، حُكْمُهُ عَدْلٌ وَقَضَاؤُهُ فَضْلٌ...»^(١). كما رثاه صديقه الأديب إبراهيم التالبي بقصيدة مطلعها:

مَنْ لِقَنَا طِرٍ مَنْ لِلْعَدْلِ مَنْ لَهُمَا؟

مَنْ لِقَوَاعِدِ وَإِضَاحِ ذِي الْحُلْلِ؟

ترك قاسم من الأبناء: سعيد بن قاسم (ت ١٣٠١هـ) نزيل مِصْرَ، وستأتي ترجمته، وسليمان بن قاسم، وأحمد بن قاسم

(١) نشرتُ نصَّ الرسالة الكامل في كُتَيْبِ بعنوان: «مُراسلاتُ عِلْمِيَّةِ بَيْنَ الشَّيْخَيْنِ الأديبين: سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي العُماني (ت ١٢٨٧هـ) وسعيد بن قاسم بن سليمان الشماخي المِصْرِيِّ (ت ١٣٠١هـ)». الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م. ٤٢ صفحة. وقد وُرِدَ في معجم أعلام الإباضية/قسم المغرب أن وفاته كانت سنة ١٢٦٥هـ، وذكر عَمْرُ إِسْمَاعِيلِ في دراسته عن الثميني أنه توفي بعد سنة ١٢٦٥هـ بقليل، وعيَّنَ الشيخُ سالم بن يعقوب وفاته سنة ١٢٨٢هـ، لكن الصواب ما ذكرْتُ وهو سنة ١٢٧١هـ؛ لأن المحقق الخليلي أرسل رسالة إلى سعيد بن قاسم الشماخي سنة ١٢٧٠هـ، فأبطأ الشماخي في تحرير الجواب حتى سنة ١٢٧٢هـ، واعتذر عن ذلك بوفاة والده، فأجابه المحقق الخليلي بالجواب المحرَّرَ أعلاه سنة ١٢٧٣هـ، وهو ما يؤكِّدُ حَضَرَ تاريخ وفاة قاسم بن سليمان الشماخي بين سنتي ١٢٧٠هـ و١٢٧٢هـ.

(ت ١٢٩٨هـ) كلاهما توفي بجربة، وله من الإخوة: صالح بن سليمان بن محمد الشماخي، وكان كاتباً بالعدل بين الناس^(١).

* * *

٣ - سَعِيدُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى الشَّمَاخِيِّ الْيَفْرَنْجِيِّ النَّفُوسِيِّ الْجَزْبِيِّ الْمِصْرِيِّ؛ أَبُو عَثْمَانَ (ت محرم ١٣٠١هـ/نوفمبر ١٨٨٣م):

من المشايخ والسياسيين الأعلام، نفوسيّ الأصل، جزبيّ النشأة، مِصْرِيّ المَسْكَنِ والوفاة. نشأ في حومة آجيم في الجنوب الغربي من جزيرة جربة التونسية، ودرّس على يد مشايخها، ولعلّ أبرزهم: أبو عثمان سعيد بن عيسى البارونيّ (ت ١٢٨٢هـ) نزيل جربة.

(١) مصادر الترجمة: السّيفي: تمهيد قواعد الإيمان من أجوبة الشيخ سعيد بن خلفان ٢٠٢/٢. سعيد بن علي بن سعيد بن علي (ابن تعاريت الحفيد): المسلك المحمود في معرفة الردود (مخ). سالم بن يعقوب: تاريخ جزيرة جربة ص ١٣٧. (إضافة إلى مسودات الجزأين الثالث والرابع). جمعية التراث: فهرس مخطوطات آل فضل، رقم ٣٠٧. جمعية التراث: فهرس مخطوطات آل تدّر، رقم ٨٢. عمر إسماعيل: ضياء الدين الثميني حياته وآثاره ص ٥٧. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية/قسم المغرب ص ٣٤٢ (ط: دار الغرب). أحمد مصلح: الوقف الجربي في مصر (مر) ص ٧٢.

ثُمَّ أَخَذَ الْعِلْمَ - رَفَقَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْبَارُونِيِّ - بِجَامِعِ الْأَزْهَرِ؛ عَلَى يَدِ الْمَشَايِخِ: إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيِّ السَّقَا (ت ١٢٩٨هـ) وَمُحَمَّدَ الْأَشْمُونِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحِيمِ الطَّهَطَاوِيِّ (ت ١٣٠٢هـ) وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَقْطَابِ الْجَامِعِ. وَكَانَ رَحِيلَهُ إِلَى مِصْرَ حِوَالِي سَنَةِ ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م، وَيَدُو أَنَّهُ رَجَعَ إِلَى وَطْنِهِ فَتَرَةً قَصِيرَةً، لِيُنزَلَ مِصْرَ بَعْدَ ذَلِكَ مُسْتَوْطِنًا لَهَا وَمُقِيمًا بِهَا حَتَّى وَفَاتِهِ.

عَيَّنَتْهُ الدَّوْلَةُ التُّونِسِيَّةُ وَكِيلاً لَهَا بِالْقَاهِرَةِ فِي مِصْرَ، أَوْ سَفِيرًا كَمَا يُضْطَلَحُ عَلَيْهِ فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ، وَذَلِكَ فِي عَهْدِ الْبَايِ أَحْمَدَ بْنَ مِصْطَفَى بْنِ مَحْمُودَ (١٢٥٣ - ١٢٧١هـ) وَالْبَايِ مُحَمَّدَ الصَّادِقَ بْنَ حُسَيْنَ بْنِ مَحْمُودَ (١٢٧٦ - ١٢٩٩هـ) وَكَانَ سِيَاسِيًّا مُحَنَّكًَا، حَتَّى صَارَ مَرَجِعَ الْإِسْتِشَارَةِ لِلخَدِيوِيِّ تَوْفِيقَ بَاشَا (١٢٩٦ - ١٣٠٩هـ) وَعَارِضَ الثَّوْرَةَ الْعِرَابِيَّةَ^(١).

وَكَانَتْ لَهُ وَجَاهَتُهُ وَخُضُورُهُ الْمَشْهُودُ لَهُ بِمِصْرَ، حَتَّى أَقْرَأَ جِهَابِذَةَ الْأَزْهَرِ بِصِلَاحِ مَذْهَبِهِ وَاسْتِقَامَتِهِ، كَالشَّيْخِ أَبِي الْعَلَاءِ الْخَلْفَاوِيِّ، وَالشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَحْرَاوِيِّ، وَالشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدَ الْعَبَّاسِي (ت ١٣١٥هـ) مَفْتِي الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ.

رَبَطَتْهُ عِلَاقَةٌ قَوِيَّةٌ مَعَ أَفْذَاذِ الْإِبَاضِيَّةِ فِي عَصْرِهِ، وَكَانَ عَلَى اتِّصَالٍ وَثِيقٍ بِقُطْبِ الْأُمَّةِ عَلَامَةِ الْجَزَائِرِ مُحَمَّدَ بْنَ يَوْسُفَ

(١) نسبة إلى: أحمد عرابي باشا (ت ١٣٢٩هـ) الزعيم المِصْرِيّ المعروف، وكانت بداية نُؤزْرَتِهِ سَنَةَ ١٢٩٩هـ.

اطفيش (ت ١٣٣٢هـ) وقد أشار إليه القطب في شرح النيل غير مرة، ويبدو من خلال الإشارات أن للقطب تعقيبات على بعض ما كتبه الشماخي^(١).

وله مباحثات مع عالم عُمان المُحقِّق الخليلي سعيد بن خلفان (ت ١٢٨٧هـ) منها ما كان في قضية خلق القرآن، وقد أشار إليها المُحقِّق الخليلي في جواباته وأثنى عليها^(٢). وكان على

(١) تأمل مثلاً قوله في شرح النيل ١٢٢/٨ - ١٢٣: «فأنظر حاشيتي على ورقة أرسل بها الشيخ سعيد بن قاسم الجزبي نزيل مصر، وفي حاشيتي على ورقات أرسلها رجل عُمانِي يُسمَّى سعيد بن خلفان». وقوله في ٥٢٢/٨: «وقد بسطت ذلك في حاشيتي على أجوبة الشيخ سعيد بن قاسم الجزبي». وقوله في ٥٠٦/١٦: «وقد بينت مواضع الضرب فيما كتبتُه على رسالة سعيد بن قاسم الجزبي، ورسالة سعيد بن خلفان العُماني».

(٢) يقول المُحقِّق الخليلي - كما ورد في تمهيد قواعد الإيمان ٣٩/١ - : «وقد تأملت ما أورده الشيخ سعيد بن قاسم الشماخي في مباحث خلق القرآن من الاحتجاج، فعلمت أنه على صراطٍ مستقيم، لا زبغ فيه ولا اغوجاج، وقد اكتفينا عن الإعادة بما فيه الإفادة، لأنه قد جاء بالحسنى وزيادة. وبالجملة؛ فلم نر فيما تعلَّق فيه المختلفون إلا شُبُهًا لفظية لا تصلح لتقويم البراهين، فأنتى يصح أن نأتي بها على غير دليل واضح مستبين!، وإنما ارتبك فيها بعض الأكابر كالشيخ ابن النضر ومن في طبقته من الأقدمين، فتداولتها الآثار ومثلت بها الأسفار، وعُدَّت في زمانهم مسألة رأي لا دين، وما ذلك إلا لظهور النزاع وعدم تأتّي الإجماع منهم في كل حين. وعلى كلِّ مَنْ عَرَفَ الحق وأبصر الصدق: أن يأخذ بالأعدل تاركًا للأهزل، فإنه - من غير ما لبس به ولا مئِن - عينٌ فرض له على الأصحِّ وفرض عين. وإنما عدَّ اختلافًا كما ساع من مثله في المسائل الخلافية؛ كالقول =

تواصل مع إخوانه أهل عُمان، يبعث إليهم الكتب ويبعثونها إليه، وغالبًا ما كان موسم الحج حلقة الوصل بينهم.

وورد في (معجم أعلام الإباضية) أن له مراسلات علمية مع الشيخ صالح بن عمر لعلي الجزائري (ت ١٣٤٧هـ). وأن له رسالة إلى الشيخ إبراهيم بن بكير حفار الجزائري (ت ١٣٧٣هـ) وضع فيها خطة إنشاء مطبعة بالقاهرة، يُخصَّص رُبُع ريعها للإنفاق على طلبة العلم الإباضيين، واقترح برنامجًا لدراسات عليا وفق المذهب الإباضي في مصر، ولكن خطته هذه بقيت مجرد مشروع لم ير النور. والصحيح أن هذه المراسلات ليست له^(١).

= بطهارة دم الباغي في الآثار المغربية، وتحريم شرب قهوة البن في الآثار المشرقية، فقد أثبت رأيا ورسمًا على ما بهما من وهن في البرهان، ووضوح الحق في خلافها للعيان. وفي أقوال السلف من الصحابة والخلف من نظير هذا في النوازل الفقهية ما لا يحصى عدّه، ولا يكاد يُحصَرُ حدّه، وكفى به عن الإطالة، والله أعلم».

وقد نقل هذا الكلام ابنه العلامة أحمد بن سعيد بن خلفان الخليلي في بعض جواباته؛ كما تجده مُنَبَّأ في العقد الثمين ٢٤٩/١، وجوابات الإمام السالمي ٢٥٣/٦.

(١) يظهر لي أنها مراسلات للحفيد سعيد بن قاسم بن سعيد بن قاسم بن سليمان الشماخي، نظرًا للتشابه بينهما في الاسم الأول والثاني، ولم يُميِّز معجم أعلام الإباضية بين الجد والحفيد. ومن خلال المقارنة نجد أن سعيد بن قاسم الشماخي (الجد) توفي سنة ١٣٠١هـ، بينما كان عمُّ الشيخ صالح لعلي (المولود سنة ١٢٨٧هـ) ١٤ سنة فقط! أما الشيخ إبراهيم حفار فلم يكن مولودًا أصلاً حينذاك، وإنما وُلِدَ سنة ١٣٠٨هـ، فكيف تُتصوَّر المراسلة بينهما؟! =

وإلى جانب مراسلاته العلمية الأنف ذكرها تَرَكَ قصائد إخوانية ورسائل أدبية، جُلُّها مُوجَّهٌ إلى رفيقه وصاحبه العلامة عبد الله بن يحيى الباروني النَّفُوسي (ت ١٣٣٢هـ). كما قَيَّد بعض التعليقات المفيدة على تصانيف متعددة.

وَوَجَدْتُ في فهرس المكتبة البارونية بِجَرِبَةَ (تونس) مؤلِّفاً منسوباً لَهُ بعنوان: «رسالة القَوْلِ في الصِّفَات» لَمْ يُحَدِّدْ عددُ صفحاته ولا تاريخُ نسخه.

وكان الشيخ سعيد بن قاسم حريصاً على اقتناء الكتب، شَعُوقاً بقراءتها والاستفادة منها، وشاهد ذلك تَمَلُّكُاته الكثيرة المكتوبة على ظهورها، وتقييداته المفيدة على حواشيتها.^(١) وقد تَسَلَّمَ لِجُرْهُةٍ من الزَّمنِ نظارة وكالة الجاموس الإباضية بِحَيِّ ابن طولون في القاهرة.

مات بِمِصْرَ القاهرة، ودُفِنَ في مَقْبَرَةِ المغرب الكبير، ورثاه صديقه الباروني بقصيدة نونية.

ثُمَّ وَقَفْتُ على رسالة سعيد بن قاسم الشماخي إلى الشيخ إبراهيم حَفَّار فتأكد عندي أنه سعيد بن قاسم (الحفيد). وانظر الرسالة في الملحقات.

(١) ممَّا بقي من مقتنياته مجموعة كبيرة من المخطوطات، ضُمَّت الآن إلى مكتبة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي بعمان. انظر مثلاً المخطوطات رقم ٢٧، ٧٣، ٨٩، ٩٠، ١١٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٤٠، ١٥٢، ١٧٥، ١٨٩، ١٩١، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٩،

وَصَفَّهُ أبو إسحاق اطفيش (ت ١٣٨٥هـ) في (الدَّعَاية) بقوله: «كَانَ مِنَ الْأَكْبَارِ الْجَامِعِينَ بَيْنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَالْعِلْمِ وَالسِّيَاسَةِ، حَتَّى كَانَ الْفَيْصَلَ الْوَحِيدَ عِنْدَ خُدَيْوِي مِصْرَ تَوْفِيقَ بَاشَا، وَأَبَا حَسَنٍ مُعْضَلَاتِهِ، وَمِنْ أَشَدِّ الْعُظَمَاءِ عَلَى عِرَابِي بَاشَا فِي تَرْكِ الْفِتْنَةِ وَتَحْذِيرِهِ سُوءَ مَعْبَتِهَا، وَلَهُ فِي تِلْكَ الظُّرُوفِ الْحَرِجَةِ مَوْقِفٌ هَابُهُ بِهِ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ، وَمَاتَ وَلَمْ يَعْتَرِفْ بِاسْتِيْلَاءِ فَرَنْسَا عَلَى تُونِس^(١)، وَلَا سَلَّمَ لَهُم بِالنِّيَابَةِ، وَكَانَ قَوِي النَّظَرِ، بَعِيدَ الْغُورِ، شَدِيدَ الْعَارِضَةِ، قَوِي الْإِرَادَةِ».

مِنْ قِصَائِدِهِ الْإِخْوَانِيَّة: جَوَابُهُ لِأَبِيَاتٍ صَدَرَتْ مِنْ رَفِيقِهِ الْبَارُونِيِّ؛ حِينَ خَرَجَ مِنْ مِصْرَ يَرِيدُ الْقُدُومَ إِلَى وَطْنِهِ مِتَشَوِّقًا إِلَى إِخْوَانِهِ بِمِصْرَ وَمِتَأَسِّفًا عَلَى فِرَاقِهِمْ. قَالَ الْبَارُونِيُّ:

تَرَكْتُكُمْ وَالْقَلْبُ عِنْدَكُمْ بَقَا
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدُ هَلْ يَحْصُلُ اللَّقَا؟

تَرَحَّلْتُ عَنْكُمْ وَالْفُؤَادُ مِنَ الْجَوَى
أَلَيْمٌ، وَقَلْبِي بِالْبُعَادِ تَمَرَّقَا

(١) بدأ الاحتلال الفرنسي لتونس سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨١م، وكان للشيخ سعيد بن قاسم أخٌ يسمَّى: أحمد بن قاسم الشماخي، اشتغل بالتدريس في جربة، وأقام فيها إلى زمن الاحتلال، فسأل رَبَّهُ أن لا يُرِيَهُ الْغَازِي فِي بِلَادِهِ، فُقِبِضَ فِي تِلْكَ السَّنَةِ. (انظر مسودات تاريخ جربة للشيخ سالم بن يعقوب).

فيا هل تُرَى بعدَ التفَرُّقِ نلتقي
 بَدُنِيَاكَ هَـذِي أُمٌّ إِلَى مَحْشَرِ اللَّقَا؟
 فَوَاللَّهِ مَا كَانَ الْفِرَاقُ إِرَادَةً
 وَلَكِنَّ حَكَمَ اللَّهِ لَمْ وَفَرَّقَا
 سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مَا حَادَا التُّجَبَ سَائِقٌ
 وَنَاخَ حَمَامٌ فَوْقَ غُصْنٍ تَشْوُقَا
 فَأَجَابَهُ الشَّيْخُ سَعِيدُ الشَّمَاخِيِّ بِجَوَابٍ مُصَدِّرًا لَهُ بِهَذِهِ
 الْقَصِيدَةِ:

عَبَّرْتُ عَلَى رُبْعِ الْحَبِيبِ وَرَوْضِهِ
 أَسْأَلُهُ: هَلْ بِالْحَبِيبِ أَرَى لِقَا؟
 بَدَا نَظْمٌ شَعْرِي إِذْ غَدَا الْقَلْبَ هَائِمًا
 بِنَارِ غُرَابِ الْبَيْنِ أَصْبَحَ مُحْرَقَا
 دَعَانِي إِلَى نَظْمٍ وَلَسْتُ بِأَهْلِهِ
 كِتَابُكَ رَوْضِ الْأُنْسِ زَادَ تَشْوُقَا
 أَرَاكَ - كَلَاكَ اللَّهُ - غَيْبَتْ وَلَمْ تَغِبْ
 عَنِ الْقَلْبِ قَدْ أَضْحَى بِكَ الْقَلْبُ مُخْلَقَا
 لَكَ الْعِزُّ عَبْدَ اللَّهِ فَانْهَضْ إِلَى الْعُلَى
 سَمِيكَ عَبْدَ اللَّهِ ذُو الْفَضْلِ وَالتَّقَى

ويعني بِسَمِيَّةِ: «عبدالله بن يحيى طالب الحق» كما صرَّح
 فيما يليه. ثُمَّ قَالَ مَشِيرًا إِلَى أَيَّامِ دِرَاسَتِهِمْ بِمِصْرَ:
 بِأَخْصَبِ رُبْعٍ قَدْ مَضَى حِقَبٌ لَنَا
 بِأَزْهَرَ مِصْرٍ وَالزَّمَانَ مُرُونَقَا
 نَعُوصُ عَلَى دُرِّ الْمَعَانِي وَنَجْتَنِي
 ثَمَارَ رِيَاضِ السَّعْدِ مِنْ بَحْرِنَا السَّقَا
 وَيَدُو أَنَّهُ يَشِيرُ فِي آخِرِ الْبَيْتِ إِلَى شَيْخِهِمْ «إِبْرَاهِيمَ السَّقَا».

وَمِنْ ذَلِكَ: قَصِيدَةٌ لِلْبَارُونِيِّ مُجِيبًا بِهَا عَنْ رِسَالَةٍ طَوِيلَةٍ
 بَلِيغَةً أَرْسَلَهَا إِلَيْهِ الشَّمَاخِيُّ مِنْ مِصْرَ مَعَ هَدِيَّةٍ حَسَنَةٍ - وَهِيَ
 كِتَابُ «الْمِصْبَاحِ» وَ«كَلِيلَةِ وَدِمْنَةَ» - وَرَتَّبَ الْبَارُونِيُّ أَوَائِلَ
 آيَاتِ قَصِيدَتِهِ هَذِهِ عَلَى حُرُوفِ اسْمِ الشَّيْخِ قَاسِمٍ وَاسْمِ أَبِيهِ
 وَنَسَبِهِ فَقَالَ:

أَقُولُ وَزَنْدُ الشُّوقِ بِالصِّدْرِ يَقْدَحُ
 وَدَائِي لَوْشَكَ الْبَيْنِ دَاءٌ مُبْرِخُ
 لَقَدْ زَادَنِي وَجْدًا وَحَرَكَ مُهْجَتِي
 تَذَكُّرُ إِخْوَانِي بِمِصْرَ تَطَوُّخُ
 شَغِفْتُ بِحُبِّهِمْ وَمَالِي قَدْرَةٌ
 عَلَى وَصْلِهِمْ إِلَّا بِكُتُبٍ تَصْفَحُ

يُحَرِّكُنِي وُزْقَ الْحَمَامِ إِلَيْهِمْ

إذا ما بدا فوق الأفانين يَصْدَحُ

فأجابه الشيخ الشماخي برسالة بليغة، مُصَدِّرًا لَهَا بقصيدة من

بَحْرِهَا وَعَلَى رَوِيَّهَا، جَاءَ فِيهَا مُشِيرًا إِلَى الباروني:

سَمِيرِي زَمَانًا كُنْتُ فِيهِ مُنَعَمًا

بِمِصْرَ وَبِرَّقِ الْوُدِّ بِالْوَصْلِ يَلْمَحُ

نَدِيمِي وَرَوْضِ الْعَيْشِ غَضٌّ وَنَاضِرٌ

خَلِيلِي وَضُبْحِ الْأَنْسِ أَبْلَجُ أَفْصَحُ

وقال مُعَبَّرًا عَنْ شَوْقِهِ إِلَى وَطْنِهِ:

بِلَادٌ ثَوَتْ فِيهَا كِرَامٌ أَعِزَّةٌ

نُجُومُ الْهُدَى شَمْسٌ وَقُطْبٌ وَمِجْدَحُ

بِلَادٌ بِهَا أَهْلِي وَأُمِّي وَوَالِدِي

وَصَحْبِي وَجَنَسِي وَالتَّدِيمُ الْمُبْرَحُ

إِلَيْكَ عُيَيْدَ اللَّهِ أَعْنِي فَإِنَّ لِي

إِلَيْكَ تَبَارِيحًا مِنَ الشَّوْقِ تَقْدَحُ

أَرَى كُلَّ مَدْحٍ غَيْرَ مَدْحِكَ ضَائِعًا

وَكُلُّ مَدِيحٍ يَنْتَحِيكَ مُصَحِّحُ

فَإِنَّ أَبَا الشَّعْثَاءِ لَوْ كَانَ حَاضِرًا

لَأَثْنَى عَلَيْكَ، وَالرَّبِيعُ وَأَفْلَحُ

وهذه مقتطفاتٌ من مَرْثِيَّةِ الباروني لصديقه الشماخي:

الْمُلْكُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الشَّانِ

ذِي الْعِزِّ وَالْمَلَكُوتِ وَالسُّلْطَانِ

رَبِّ تَعَالَى وَضَفُّهُ سَبْحَانَهُ

مِنْ وَاحِدٍ مَا إِنَّ لَهُ مِنْ ثَانِ

مُنْثِي الْعِبَادِ وَمُحْيِيهِمْ وَمُمِيتِهِمْ

فَلَهُ الْبَقَاءُ، وَكُلُّ شَيْءٍ فَإِنْ

كَتَبَ الْمَمَاتَ عَلَى الْخَلِيقَةِ فَاسْتَوَى

فِيهَا الْوَضِيعُ وَذُو الْعُلَى وَالشَّانِ

مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بَدَارِ إِقَامَةٍ

كَلَا، وَلَا تَبْقَى عَلَى إِنْسَانِ

دَارٍ تُرِيكَ صَدَاقَةً وَمَوَدَّةً

وَمَالَ عُقْبَاهَا إِلَى الْخِذْلَانِ

دَارٌ حَلَاوَتُهَا تَعْتَوِدُ مَرَارَةً

يَوْمَ الْجَزَا وَالْعَرْضِ وَالْمِيزَانِ

حَسِرْتُ تِجَارَةً مَنْ تَكَلَّفَ حُبَّهَا
وَعَدَا عَدَا مُتَزَوِّدَ الْعِزْمَانِ

فَجَمِيعُ مَا فِيهَا كَظَلِّ زَائِلٍ
أَوْ مِثْلِ حُلْمِ النَّائِمِ الْوَشْنَانِ

* * *

ذَهَبَ ابْنُ قَاسِمٍ الْهُمَامُ الْمُرْتَضَى
وَمَضَى لِجِيرَةٍ رَبِّهِ الْمَتَّانِ

نَجَلُ الشَّمَامِخَةِ الْكِرَامِ سَعِيدُنَا
بَدْرُ الْكَمَالِ وَمَعْدِنُ الْعِرْفَانِ

* * *

لَهْفِي عَلَى خَلِّ شَجَانِي فَقْدُهُ
وَرَمَى فَوَادِي نَعْيِهِ بِسِنَانِ

لَهْفِي عَلَى بَدْرِ تَغَيَّبِ نُورِهِ
بَعْدَ الضِّيَاءِ وَصَارَ لِلْجُبَّانِ

لَهْفِي عَلَيْهِ، وَلَا أَرَاهُ يَنْقُضِي
لَهْفِي عَلَيْهِ مَا جَرَى الْمَلْوَانِ

صَبْرًا عَلَى خَطْبِ أَلَمِّ وَجَمْرَةٍ
فِي الْقَلْبِ لَا تُطْفِئُ مَدَى الْأَزْمَانِ

كَانَ الْمُحِبُّ لَنَا وَمَوْضِعَ حَاجِنَا
وَصَدِيقَنَا فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ

كَانَ الْمَلَادُ لَنَا بِمِصْرَ وَمَنْهَلًا
لِلوَارِدِينَ وَمَلَجًا لِإِخْوَانِ

قَدْ كَانَ غَوًّا لِلْمُضَامِ وَنَاصِرًا
لِلَّذِينَ مِنْ زَيْغٍ وَمِنْ عُذْوَانِ

شَهْمٌ تَذَلَّتِ الْعِدَاةُ لِقَهْرِهِ
وَعَدُوا لَهُ طَوْعًا كَطَوْعِ بَنَانِ

مُثْرِي الثَّرَى عَالِي الذَّرَى بَادِي الْقَرَى
سَاقِي الرَّدَى لِلتَّائِيهِ السَّكْرَانِ

ذُو هِمَّةٍ وَمَهَابَةٍ وَوَجَاهَةٍ
عِنْدَ الْمُلُوكِ وَسَائِرِ الْأَعْيَانِ

وَلَهُ الصَّدَارَةُ أَيْنَ حَلَّ بِمَجْلِسِ
وَلَهُ الْفَخَارُ بِخَوْمَةِ الْمَيْدَانِ

سَمُحُ الْيَدَيْنِ مَعَ الْجَبِينِ لِقَاصِدِ
مُسْدِي الْجَمِيلِ وَمُنْجِدِ اللَّهْفَانِ

كَثُرَ الْمَفَاحِرِ وَالْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
رَوْضُ الْفَضَائِلِ زَاهِرُ الْأَفْنَانِ

بَحْرُ الْعُلُومِ وَبَحْرُ جُودٍ طَافِحٍ لَنَا شَيْعَانًا نَدَا
رَحْبُ الْمُنَاخِ مُشَيِّدُ الْأَرْكَانِ
حَازَ الْعُلُومَ مَعَ الرِّيَاسَةِ وَارْتَقَى لَنَا عِلْمَانًا نَدَا
لِمَدَارِجِ تَسْمُو عَلَى الْأَفْرَانِ
أَسْفًا عَلَى جَبَلٍ تَغَيَّبَ فِي الثَّرَى
بَعْدَ الشُّمُوِّ لِهَيْبَةِ الرَّحْمَنِ

مَا بَعْدَ فَقْدِ جَمَالِهِ مِنْ أُلْفَةٍ

بِدِيَارِ مِضَرَ لِلْغَرِيبِ الْعَانِي

حَقٌّ لِمِضَرَ وَغَيْرِهَا أَنْ تَزْتَدِي

بِمَلَابِسٍ مُغْبِرَةٍ الْأَلْوَانِ

حُزْنَا عَلَى ذَاكَ الْإِمَامِ وَخَصْبِهِ

وَرَبِيعِهِ وَسَحَابِهِ الْمَلَانِ

عَظَمَتْ مُصِيبَتُنَا وَضَاقَ فِضَاؤُنَا

شَمَتَ الْعِدَاةُ بِنَا بَغَيْرِ تَوَانِ

يَا رَبُّ فَاجْبُرْ كَسْرَنَا مِنْ بَعْدِهِمْ

وَاحْفَظْ بَقِيَّةَ جَمْعِنَا بِأَمَانِ

وَانصُرْ عِصَابَتَنَا وَأَيِّدْ حِزْبَهُمْ
وَأَنْلُهُمْ مِنْ رِفْدِكَ الْهَتَّانِ
وَاسْلُكْ بِهِمْ سُبُلَ السَّوَاءِ وَنَجِّهِمْ
مِنْ كَيْدِ أَهْلِ الْجَوْرِ وَالطُّغْيَانِ
وهي كاملة ستّة وخمسون بيتًا^(١).

(١) مصادر الترجمة: سعيد بن قاسم الشماخي: تعليقات على مجموع «سير علماء المسلمين» (مخ) بمكتبة الشيخ أحمد الخليلي، رقم ٢٣. السيفي: تمهيد قواعد الإيمان من أجوبة الشيخ سعيد بن خلفان ٣٩١/١، ٢٠١/٢. ديوان الشيخ عبد الله الباروني وتلميذه التندميرتي ص ٣٦، ٣٨، ٤١، ٧٩. قطب الأئمة: شرح النيل ١٢٣/٨، ٥٢٢، ٥٠٦/١٦. قطب الأئمة: شرح عقيدة التوحيد ص ٢١٢. أبو ربيع الباروني: مختصر تاريخ الإباضية ص ٥١. أبو إسحاق اطفيش: الدعاية ص ٢٩ (تعليق). أبو اليقظان: سليمان الباروني في أطوار حياته ص ٣٤. المنتدى الأدبي: قراءات في فكر الخليلي ص ١٦٢. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية/قسم المغرب ص ١٨٥ (ط: دار الغرب). سعيد بن يوسف الباروني: فهرس المكتبة البارونية بجربة. موقع تاوالت على الانترنت.

ابن يحيى بن إبراهيم بن موسى الشماخي^(١) العامريّ اليفرنّي التّفوسيّ الجزييّ المصريّ؛ مُفكّرٌ مُصلِحٌ وكاتبٌ أديبٌ.

وُلِدَ بقاهرةٍ مِصرَ بعد أن قَدِمَ أبوه إليها للدراسة في جامع الأزهر. ونسبته إليها نسبةً مَوْلِدٍ ومَسْكَنٍ ووفاءة. وهو ينتمي إلى عائلةٍ ضاربةٍ جذورها في المجد والحسب.

يقول في ترجمة موجزةٍ لحياته: «العبد الفقير قاسم الشماخي، ابنُ الوجيه الأصل الورع العلامة النبيل السيد المرحوم الشيخ: سعيد بيك الشماخي، ابن العالم الفاضل المُحقّق الكامل السيد: قاسم الشماخي، ابن كريم الأصل الحسيب المرحوم السيد الشيخ: سليمان بن مُحَمَّد الشماخي، طيّب الله ثراهم، وجعل الجنة مثواهم. فقد أعقبني والذي المرحوم بمِصرَ القاهرة، في شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين ومئتين وألف من الهجرة النبوية... بعد أن قَدِمَ من بلاد المغرب - وطنه ومسقط رأسه - للتزوّد من العلم الأزهرّي»^(٢).

(١) النسب التي بعدها إما أن تكون ممّا ذكره السيد الشماخي نفسه عندما يخط اسمه، أو أوّزدها من تزجّم له وكتب عنه.
(٢) أحمد مصلح: الوقف الجزيي في مصر (مر) ص ١٥٨. نقلًا عن كتاب «سرد الحجّة» للسيد قاسم الشماخي. وستأتي الإشارة إلى أنّي لم أوقف على هذا المصدر الأخير.

و«شَمَّاخُ» جَبَلٌ عالٍ، يقع في أرض الرّيانيّة بليبيا الآن، كان موطن القبيلة المنسوبة إليه، ولا تزال به آثارٌ تدل على ما كان فيه من عَظِيمِ العمران. وينسبهم بعضهم إلى جدّ لهم يُسمّى «الشَمَّاخُ» ينتهي نسبه إلى هود عليه السلام.^(١) ومن «شَمَّاخ» الجبل نَزَحَت القبيلة شرقًا إلى «يَفْرَن» فاستقرت بها، وديارهم فيها مشهورة بالعلم والبركة، و«يَفْرَن» اليوم تُطلَقُ على مجموعةٍ قرىٍ صغيرة.

أمّا «نُفُوسَةٌ» فهو الجبل الكبير الذي يَضُمُّ كُلَّ هذه القرى، ويقع في ليبيا في الغرب منها قريبًا إلى الشمال. و«الجزييّ» نسبةً إلى جزيرة «جَزْبَة» بثونِس؛ مدفن كثير من آباء المُتَزَجِمِ لَهُ، وقد رَحَلوا إليها لنشر العلم وتفقيه الناس.^(٢) ويَجْمَعُ «المَغْرِبُ» كُلَّ هذه المناطق المذكورة، ويختصُّ في العُزْفِ الإباضي بالأماكن التي سَكَنُوهَا وكانت أهلةً بهم في ذلك الجزء من العالم الإسلامي.

وتأتي نسبة «العامريّ» - فيما يتبادر - من «عامر بن سيف» الشماخي» أحد أجداد الشيخ قاسم، وهو الجدّ المباشر للعلامة

(١) نقل ذلك الشيخ سالم بن يعقوب في «مسوّدات تاريخ جربة» عن قطب الأئمة امحمد بن يوسف اطفيش في حاشيته على الإيضاح المسماة بـ «حَيّ على الفلاح» عن مُحَمَّد بن وَصَاف العُماني شارح الدعائم.
(٢) وقد يُنسبون إلى (تبواجن) أو (آجيم) وهي حوماتٌ في جزيرة جربة. و(الحومة): مصطلح جزيي يقابل في معناه «المحلة» أو «الحي».

الفقيه عامر بن عليّ بن عامر الشماخي (ت ٧٩٢هـ) صاحب الإيضاح، فهما يلتقيان فيه فيما يظهر.

نشأ قاسم في أسرة راسخة أقدامها في العلم، فوالده الشيخ سعيد بن قاسم بن سليمان الشماخي (ت ١٣٠١هـ) أحد المشايخ والسياسيين البارزين، ووكيل تونس في القاهرة، وأجداده أرباب فضل وأهل ذرية، كجدّه سليمان بن مُحَمَّد بن عمر الشماخي (ت ١٢٣٤هـ) شيخ الجامع الكبير بجربة، ودفن مكة المكرمة. وجدّه قاسم بن سليمان بن مُحَمَّد الشماخي (ت ١٢٧١هـ) صاحب اللؤلؤة المشهورة في علم التوحيد. ومنهم ورث مقومات الشخصية المسلمة الفذة.

وقد ترعرع في أوساط بيئة تتصارع فيها الأفكار، وتعجج بالتيارات والمذاهب المتباينة، يوم كان الاستعمار الغربي يتربّص بأنحاء كثيرة من دول العالم الإسلامي.

أرسله والده في صغره ليحيا حياة البدو في الصحراء، ثم تعلّم على يده مبادئ الفنون، وبعدها وافق - رغم معارضة بديه - أن يُرسله إلى مدرسة حديثة ليتعلم اللغة الإنجليزية والعلوم العصرية.^(١)

(١) لم يكن والده يزغّب في إرساله خوفاً عليه من تأثره بالغرب، ثم وافق بعد توسط مصطفى باشا خزندار؛ أحد أعيان مصر.

قضى قاسم معظم حياته بمصر، ولم يُفوّت زيارة موطن أبائه بجربة، ولعلّ مُستقرّ عائلته في جبل نفوسة نال نصيباً من زيارته، أمّا رحلاته الأخرى فلا نعرف عنها شيئاً.

عاصر أواخر العهد العثمانيّ التركيّ الذي تنازعتهُ قوى الاستعمار فما لبث أن تهاوى سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م بعد أن كان مسيطراً على جلّ العالم العربيّ، وأخر سلاطينه: عبد الحميد بن عبد المجيد (١٢٩٣ - ١٣٢٥هـ) ثم مُحَمَّد رشاد الخامس (١٣٢٥ - ١٣٣٤هـ) ثم محمد وحيد الدين (١٣٣٤ - ١٣٤٢هـ).

وكان الخديويون حكام مصر آنذاك بتعيين من الأستانة^(١)، وأولهم:

- ١ - الخديوي إسماعيل باشا بن إبراهيم (١٢٧٩ - ١٢٩٦هـ).
- ٢ - الخديوي مُحَمَّد توفيق باشا بن إسماعيل (١٢٩٦ - ١٣٠٩هـ).
- ٣ - الخديوي عباس حلمي الثاني ابن توفيق (١٣٠٩ - ١٣٣٣هـ).

ثم تحوّلت الخديوية المصرية إلى سلطنة، وأول من وليها:

(١) الأستانة: هو الاسم المتداول سابقاً لاستانبول، عاصمة البلاد التركية، ويعني: مركز الدولة. انظر - د. سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ص ١٥.

٤ - حَسَنُ كَامِلِ بْنِ الْخَدِيوِي إِسْمَاعِيلِ بَاشَا (١٣٣٣هـ -

١٣٣٥هـ) وَكَانَ الشَّمَاخِي عَلَى عِلَاقَةٍ وَطِيدَةٍ بِهِ.

٥ - أَحْمَدُ فُوَادِ الْأَوَّلِ ابْنِ الْخَدِيوِي إِسْمَاعِيلِ بَاشَا (١٣٣٥هـ -

١٣٥٥هـ) وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ لُقِّبَ بِالْمَلِكِ.

أَمَّا تُونِسُ فَكَانَتْ وَلايَتَهَا لِلْبَيَاتِ تَحْتَ الْحِمَايَةِ الْفَرَنَسِيَّةِ،
وَعَاصِرِ الشَّمَاخِي مِنْهُمْ:

١ - مُحَمَّدُ الصَّادِقُ بْنُ حَسِينِ بْنِ مَحْمُودِ (١٢٧٦ - ١٢٩٩هـ).

٢ - عَلِيُّ بْنُ حَسِينِ بْنِ مَحْمُودِ (١٢٩٩ - ١٣٢٠هـ).

٣ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَسِينِ (١٣٢٠ - ١٣٢٤هـ).

٤ - مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ (١٣٢٤ - ١٣٤٠هـ).

وَتَذَكَّرُ بَعْضُ الْمَصَادِرِ أَنَّ قَاسِمَ بْنَ سَعِيدٍ وَرِثَ أَبَاهُ فِي
مَنْصِبِهِ، إِذْ عَيَّنَتْهُ الدَّوْلَةُ التُّونِسِيَّةُ قُنْصُلًا عَامًّا لَهَا بِمِصْرَ، إِضَافَةً
إِلَى اشْتِغَالِهِ فِي عِدَّةِ وَظَائِفَ مَرْمُوقَةٍ أَهْلَتْهَا لَهَا مَعْرِفَتُهُ بِاللُّغَةِ
الْإِنْجِلِيزِيَّةِ.

وَفِي إِطَارِ انْتِمَائِهِ الْمَذْهَبِي عَاصَرَ جُمْلَةً مِنَ السَّلَاطِينِ، كَانَ
أَبْرَزَهُمْ: السَّلْطَانُ فَيَنْصَلُ بْنُ تُرْكِي بْنِ سَعِيدِ بْنِ سُلْطَانِ
(١٣٠٥ - ١٣٣١هـ) فِي عَمَانَ، وَالسَّلْطَانُ عَلِيُّ بْنُ حُمُودِ بْنِ مُحَمَّدِ
(١٣٢٠ - ١٣٢٩هـ) فِي زَنْجِبَارِ، وَلَهُ مَخَاطَبَاتٌ إِلَيْهِمْ.

ارْتَبَطَ الشَّمَاخِيُّ بِعِلَاقَاتٍ عَدِيدَةٍ مَعَ أَفْضَلِ وَأَعْيَانِ وَعِلْمَاءِ
عَصْرِهِ، فَمِنْ أَهْلِ مِصْرَ: صَاحِبُهُ وَرَفِيقُهُ مِصْطَفَى بْنُ إِسْمَاعِيلِ
الْعَمْرِيِّ الْفَارِضِيِّ (ت بَعْدَ ١٣٣٤هـ) الَّذِي تَأَثَّرَ بِهِ تَأَثُّرًا شَدِيدًا،
وَدَخَلَ الْمَذْهَبَ الْإِبَاضِيَّ بِسَبَبِهِ^(١) وَالشَّيْخُ الْمُصْلِحُ مُحَمَّدُ عَبْدُهُ
(ت ١٣٢٣هـ) وَتَلْمِيزُهُ الْعَلَامَةُ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ رَشِيدِ رِضَا (١٣٥٤هـ).

قَالَ الشَّيْخُ عَلِيُّ يَحْيَى مُعَمَّرٌ: «وَكَانَ مِنَ الْعَمَالِقَةِ الَّذِينَ
أَنْجَبَتْهُمْ يَفْرِنُ فِي أَوَاخِرِ الْعَصْرِ التُّرْكِيِّ: الْعَلَامَةُ قَاسِمُ بْنُ سَعِيدِ
الشَّمَاخِيِّ؛ نَزِيلُ مِصْرَ، وَقَدْ كَوَّنَ هَذَا الْعَلَامَةُ رَجَّةً فِي مِصْرَ
شَعَلَتْ أَرْبَابَ الْفِكْرِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ رَدْحًا مِنَ الزَّمَنِ، وَكَانَ إِلَى
جَنْبِهِ الْأَدِيبُ الصُّحْفِيُّ الْمِصْرِيُّ مِصْطَفَى بْنُ إِسْمَاعِيلِ، وَكَانَ
الرُّجُلَانِ يُكْوَنَانِ ثِنَائِيًا مُنْدَفِعًا فِي كِفَاحِ الْأَبَاطِيلِ وَالْخِرَافَاتِ
وَالْبِدَعِ بِقُوَّةٍ وَعِزْمٍ.

وَحِينَمَا ثَارَ الْجَامِدُونَ فِي وَجْهِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ عَبْدِهِ كَانَ هَذَا
الثَّنَائِيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ وَقَفُوا فِي وَجْهِ الْجَمُودِ يَرُدُّونَ
كَيْدَ الْخُصُومِ، وَيُحَارِبُونَ مَنَطِقَ التَّخْلُفِ الَّذِي يُمْلِيهِ فِي أَغْلَبِ
الْأَحْيَانِ حَسَدٌ، مَبْعُثُهُ الْقُصُورُ وَالْعَجْزُ، فَكَانَتْ لهُمَا مَقَالَاتٌ رَنَانَةٌ
مُتَآزِرَةٌ فِي الصُّحُفِ، وَكُتِبَتْ مُتَآخِيَةً فِي نُصْرَةِ الْحَقِّ»^(٢).

(١) ستأتي ترجمته مفردة في ملحقات هذه الدراسة.

(٢) علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ؛ الإباضية في ليبيا ق٢/ص

ومنهم: شاعر الإباضية بِمِصْرَ عَمْرُو بن عيسى التَّنْدِمِيْزِي (ت ١٣٢١هـ)، والشيخ مُحَمَّد بن يوسف الباروني (ت بعد ١٣٢٢هـ) صاحب المطبعة البارونية بالقاهرة، والعلامة الأثريُّ أَحْمَد كمال باشا (ت ١٣٤١هـ) والشاعرُ الأديبُ مُحَمَّد بن الْحَسَن بن أَحْمَد الْحَمَوِي (ت ١٣٥٤هـ).

ومن أعيان المذهب الإباضي: رفيقُ والديه الشيخ عبد الله بن يَحْيَى الباروني النَّفُوسِي اللَّيْبِي (ت ١٣٣٢هـ) وابنه الشيخُ الْمُجَاهِد سُلَيْمَان باشا بن عبد الله الباروني (ت ١٣٥٩هـ) والمؤرخ الأديب أبو الرَّبِيع سُلَيْمَان الباروني (ت شعبان ١٣٨٢هـ) وعلامةُ الْجَزَائِر قُطْبُ الأيْمَةِ امْحَمَّد بن يوسف اَطْفَيْش (ت ١٣٣٢هـ) وقد أثنى عليه في تفسيره^(١)، ومَزْجَعُ أهل عُمان نُورُ الدِّينِ السَّالِمِي (ت ١٣٣٢هـ) والشاعرُ الكبير أبو مُسْلِمٍ ناصِرُ بن سالم البهلائي (ت ١٣٣٩هـ) نَزِيل زَنْجِبَارَ، وغيرهم.

لَمْ نَعْرِفْ تلامذة الشيخ الشماخي وَمَنْ جَلَسَ عنده للدراسة، ولعلَّ منهم: الشَّيْخُ الْمُحَقِّقُ أبا إِسْحَاقِ إِبْرَاهِيمَ اَطْفَيْش (ت ١٣٨٥هـ) نَزِيلَ مِصْرَ^(٢).

(١) قال القُطْبُ رَحِمَهُ اللهُ في تيسير التفسير ٣٧٧/٤ (ط: عُمان) عند تفسيره لآية الأنفال «وَلَا تَنْزِعُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ بِلِهْوَكُمْ فَتَضِلُّوا وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» «وبعضهم يعني أهل التوحيد) مُكَبِّ على التأليف، ولا يَحْسُنُ إلا ما كان على طريق تأليف الشيخ عبده، والشيخ مصطفى بن إِسْمَاعِيل، والشيخ قاسم بن سعيد...».

(٢) مِنَ الْمُفِيدِ هنا أن نُشِيرَ إلى كتاب اسمه «أول قطر من غيث» لمؤلفه: =

تَرَكَ الشماخي من الأبناء ثلاثة: سعيدًا، ولالة، وسبيعة.
• أمَّا سَعِيدٌ فَجُنْدِيٌّ باسِلٌ، سافَرَ إلى موطنه الأضليِّ ليبيا لِشَارِكِ إِخْوَانِهِ في حَرْبِهِمْ ضِدَّ الطَّلِيَّانِ بِطَرَابُلُسَ سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م، كما شارك في حَزْبِ البَلْقَانِ^(١) سنة ١٣٣٠هـ/١٩١٢م، وَرَجَعَ مريضًا مُنْهَكًا من أثرِ الحُرُوبِ، وتُوْفِّي بِمِصْرَ (بعد سنة ١٣٥٠هـ)، وَلَمْ يَتْرُكْ عَقِبًا^(٢). لَهُ مُسَاهَمَةٌ في الْحَرَكَاتِ الْعِلْمِيَّةِ

= محمد فرج سعد النجار. وهو تلميذ للشيخ محمود خطاب الشبكي (ت ١٣٥٢هـ) المدرس بجامعة الأزهر، وأحد كبار الدعاة إلى توحيد المذاهب ونبذ البدع والخرافات. وقد سمع النجار عن مصطفى بن إِسْمَاعِيل، فزاره في مُعْتَزَلِهِ في صحراءِ عربِ أبو فودة، واقتنع بأرائه الإصلاحية التي كانت تتقارب كثيرًا مع آراء شيخ السبكي، ثم أَلَحَّ عليه مُصْطَفَى بن إِسْمَاعِيل أن يزور الشيخ قاسم بن سعيد الشماخي ويجلس إليه، فزاره مرّات عديدة، ولازمه مدةً يقرأ عليه كتاب الإيضاح للشماخي، وغيره من مصنفات الإباضية، حتى اعتنق النجار المذهب الإباضي، وألف كتابه المشار إليه تعريفًا به ودفاعًا عنه. ثم صار للنجار - من بعد - دورٌ في بثِّ المذهب بين أهليه وسكان قريته، وتشكَّلت بفضل جهوده ودعم شيخه الشماخي ما يُمكن أن نسميها خَلِيَّةً إباضية صغيرة في القاهرة. (انظر الكتاب المشار إليه، وهو مطبوع بالقاهرة سنة ١٣٢٩هـ/١٩١١م في ٤٠ صفحة من الحجم المتوسط).

(١) هذه الحرب كان مسرحها دول البلقان (البوسنة والهرسك، وكرواتيا، وصربيا، والجبل الأسود) وهدفها: التخلص من نفوذ الدولة العثمانية عليها تمهيدًا لإقصائها تمامًا من أوروبا. (انظر - ماجد اللحام: مُعْجَمُ المعارك الحربية ص ٣٦٨).

(٢) مِنَ الْمُؤَسِّفِ بَعْدَ المَجْدِ الشَّامِخِ المتسلسل في الشَّامِخَةِ طِيلَةُ قُرُونٍ =

بتعليم الطلّاب وكتابة المقالات، منها مقالٌ وقّفت عليه منشورًا بأخيرِ عَدَد «الْمِنْهَاجِ» الصّادرِ في: غُرّة صَفَر ١٣٤٤هـ، يُنبئُ عن درايةٍ ومتابعةٍ لأحوال عصره.

• وأما لالةٌ فسَيِّدةٌ فاضلةٌ، وعالِمةٌ جليلةٌ، سَكَنَتْ مصرَ مع عائلتها، واقتُرنتُ بالأديب الكبير مصطفى بن إِسماعيلِ المِصْرِيِّ رَفِيقِ والدِها. كانت ذاتِ أدبٍ رائقٍ وقلمٍ سَيّالٍ، ولها علاقةٌ وصلّةٌ ب: مَلِكِ بنتِ حَفْنِي ناصِفِ (ت ١٣٣٧هـ/١٩١٨م) المَعْرُوفَةِ بِباجِئَةِ البادية؛ وعائِشَةَ عصمة بنتِ إِسماعيلِ تيمور (ت ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م) المشهورة بعائِشَةَ التيمورية، وبينهنَّ مباحثاتٌ ومراسلاتٌ تتعلّق بقضايا المرأة وغيرها، وقد كانت نِدًا لهما. لم يصلنا شيءٌ ممّا كَتَبَتْ، ولعلّ الأيامُ تُكشِفُ عنه، ولا ندرى تاريخًا مُحدّدًا لوفاتها سوى أنّها تُوفِّيتُ بعد زوجها (المتوفى بعد ١٣٣٤هـ)، ولم تُتْرَكْ مِنَ العَقِبِ إلا بنتًا واحدة^(١).

= عديدة أن يَنْحَسِرَ وُجُودُهُمْ بِمِصْرَ شَيْئًا شَيْئًا، حتى توفّي آخِزُهُمْ ولم يترك عقبا. وهكذا هي الأيامُ دُولٌ، سنة الله التي لا تتبدل.

(١) انظر ترجمتها مع ترجمة أختها (سبيعة) في معجم النساء الإباضيات؛ للباحث. وقد كنتُ كَتَبْتُ اسْمَها (ليلي) ثم صوّبته كما ترى. و(لالة) اسمٌ بربري معناه السيدة، وأصل هذا الاسم: خديجة، وكان البَرْبَرِيُّ لا يَسْتَمُونَ خديجةَ زوج رسول الله ﷺ إلا «السيدة خديجة» تعظيمًا لها، فصار الوصفُ دليلًا على الموصوف، فاكتفوا به في التسمية إيثارًا للإيجاز. انظر: نهضة الجزائر الحديثة ١٣٣٢/٢ - ١٣٥. وأعلام الإصلاح ٢٤١/١. كلاهما للشيخ محمد علي دبور.

• وأختها الصُّغْرَى «سَبِيعَة» سَيِّدةٌ فاضلةٌ، سَكَنَتْ مصرَ أيضًا، واقتُرنتُ بالشيخ المُجَاهِدِ أَبِي إِسْحاقِ اطْفَيْشِ (ت ١٣٨٥هـ)، وكانت رفيقةً عُمُرِهِ وأنيسةً دَرْبِهِ في مَشْوارِهِ الجهاديِّ الطويلِ بِمِصْرَ. أَنْجَبَتْ لَهُ جَمِيعَ أبنائِهِ الخَمْسَةِ وَأُخْتًا لَهُمْ، وربَّتَهُمْ تربيةً صالحَةً، وبسبب ظروف حياتها لم تتفرغ لطلب العلم، إلا أنّها كثيرًا ما كانت تغرس في نفوس أبنائها رُوحَ الفضيلة، وتَحْتُمُّهم على اقتفاء أثرِ والدِهِم، ولا ترضى أن تَخْرُجَ عن أمرِهِ قِيدَ أنْمَلَةٍ. تُوفِّيتُ بعد وفاة زوجها، وقَضَتْ آخِرَ أَيامِها في «ميزاب» بالجزائر مع ابنها الربيع، ودُفِنَتْ هناك.

عاش قاسمُ بنُ سعيدِ حياةً حافلةً بالعطاء العلمي والكفاح الإسلامي، وتُوفِّيَ بِمِصْرَ. واختلفت الأقاويلُ في تاريخ وفاته؛ فقبل قَبْلِ وفاة رفيقه مُصْطَفَى بنِ إِسماعيلِ (الْمُتَوَفَّى حوالي ١٣٣٠هـ/١٩١٢م حسب هذا المصدر)^(١)، وذَكَرَ لويس معلوف (ت ١٣٦٥هـ) في «المُنْجِدُ في اللُّغَةِ والأدبِ والأعلام» أنّه تُوفِّيَ سنة ١٩١٥م (= ١٣٣٣هـ). وَضَبَطَهُ الشَّيْخُ سَالِمُ بنُ يَعْقُوبَ

(١) هذا التاريخ حكاة مارتن كوسترس في بَحْثِهِ «حركة النشر الإباضية في القاهرة ١٨٨٠ - ١٩٦٠م» عن مُهتَا بنِ داودِ الجَزْبِيِّ، وهو - كما عَرَفَهُ - تاجِرٌ نسيج كان يَمْلِكُ مَجَلًا بِسوقِ الفَحَّامينِ في القاهرة، قابله سنة ١٩٧٢م وذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ عاش ٦٥ سنة تقريبًا بالقاهرة. ومن العَجَبِ أن يورِّخَ السَيِّدُ قاسمُ بن سعيد الشَّماخي مولده بنفسه في ربيع الأول سنة ١٢٧٤هـ، ثم لا يَجِدُ مَنْ يورِّخُ سنة وفاته بالضبط!

الجزبي - كما نُقِلَ عنه - ب ١٤ يونيو ١٩٢٢م (يوافق ١٨ شوال ١٣٤٠هـ)، أما الزركلي في الأعلام فاعتَمَدَ سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٦م، وتابَعَهُ على ذلك مُعْجَمُ أعلام الإباضية/قسم المغرب.

والرأي الأخير هو الصواب، تؤيِّدُهُ رسالةٌ بعثها الشيخ سالم بن محمد الرواحي (ت ١٣٦٦هـ) من زنجبار إلى أقارب الشيخ قاسم بن سعيد الشماخي بمصر^(١)؛ يُعزِّيهُم فيه، قال فيها: «إلى حضرة النجباء الأبرار، الفخام ذوي الافتخار: السيد العلامة مصطفى بن إسماعيل، وقرينته الأبيّة التقيّة للاً بنت المرحوم العلامة قاسم، وأخيها السيد الوفي سعيد بن قاسم الشماخي؛ أطال الله عمركم، وقرن بالسعد أوقاتكم. قد وصلتني كتبكم الكريمة المُشعِرة بنعي سيدي عالم عصره وفريد زمانه العلامة قاسم؛ تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته. لقد عَظُم علينا فُقْدُهُ، وجلّت لدينا مُصيبته، وفقدنا عالمًا كُنَّا نلُوذُ به ونفرع إليه في مهمّاتنا الدينية. إنّا لله وإنا إليه راجعون. قد اختاره الله لسعادته، وقضى في أزليته أن تتقارب مصائب علمائنا الثلاثة المغربي والمشرقي والمصري^(٢)، وبقي المذهب يتيمًا. لا حول ولا قوة إلا بالله. هذا منهج مَنْ في هذه الدار الفانية. ولا بقاء إلا

(١) مصدر الرسالة: مكتبة الأستاذ ساسي بن يحياتن - بروكسل/بلجيكا.

(٢) يعني المشايخ: قطب الأئمة الجزائري المغربي، ونور الدين السالمي العُماني المشرقي، وقاسم بن سعيد الشماخي المصري.

للحي الذي لا يموت. نسأل الله أن يوققنا لطاعته، ويغنم لنا بالخير. إنه ولي التوفيق». والرسالة مؤرخة في ٩ رجب ١٣٣٤هـ، فهي دليلٌ واضح على وفاته في هذه السنة، ودليلٌ على بقاء رفيقه مصطفى بن إسماعيل حيًّا بعده.

تَمَيَّز الشماخي بكتاباتهِ الرَّائعة، وأُسْلُوبِهِ السَّلِس، وطَرَجِهِ المَاتِع المُفِيد، واصطبغت تأليفه بصبغة أدبية ظاهرة، تجمع مادة علمية لا تَعْمَقُ فيها ولا ضحالة، ويمكن أن يُصنَّفَ بعضها من أوائل كتب الفكر الإسلامي عند الإباضية. فمن جُمْلَةِ آثاره:

١ - «سَرْدُ الحُجَّةِ على أهلِ الغفلة» (مط)؛ كتابٌ بديعٌ في فَنِّهِ، فَرَّغَ منه في ربيع الأول سنة ١٣٠٦هـ ولعلّه أولُ تأليفه، ووضَعَهُ في بابَيْنِ؛ الأوّل: في الآفات التي أوجبت وهنَّ العزائم وفُتُورَ الهَمَمِ عن فعل الطاعات. والثاني: في سَرْدِ الحجة على كل مكلفٍ من أهل القبلة بما يجبُ عليه من واجباتٍ وحقوقٍ.

تَطَرَّقَ في أول البابين إلى آفة هجر القرآن، وآفة ولاية مَنْ وَجِبَتْ لَهُ البراءة، وآفة التزببية، وآفة الحرّية، وآفة فقد النخوة الإسلامية وتزك رباط الخيل العربية، وكلُّ ذلك من ضرائب الحضارة الأوروبية. أما الباب الثاني فألّم فيه بعقائد التوحيد وأحكام الفرائض إلمامًا سريعًا، ثم سرد الحقوق ومظالم العباد التي يُسأل العبد عنها في المعاد، وختَمَهُ بِتَفْهِيمٍ متفرقة

في الزهد والرقائق. وهذا الإجمال الوافي في الكتاب جعل بعض الدارسين يعدُّه شبيهاً بالكتب التي توضع للطلبة المبتدئين.

صدّر الكتاب سنة ١٣٠٩هـ عن المطبعة الإبراهيمية بالإسكندرية؛ في ٨٨ صفحة من الحجم المتوسط (١٥×٢٢سم) ملحق بها ١٥ صفحة مشتملة على ترجمة المؤلف مؤرخة في ١٥ جمادى الآخرة ١٣٠٩هـ^(١). وتوجد النسخة الأصل بقلم مؤلفها محفوظة بمكتبة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي - حفظه الله - بعمان في ١٢٠ صفحة من الحجم المتوسط. وقد أحال الشماخي على كتابه هذا في «القول المتين»^(٢).

٢ - «الحكمة»^(٣) في شرح رأس الحكمة لعثمان كمال الدين (مط)؛ كتاب في الموعظة، طبع على نفقة محمد حسين سالم؛ بمطابع الاتحاد المصري في الإسكندرية؛ سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٦م، وصدّر في ٨٦ صفحة من المقاس المتوسط (٢٤ × ١٦سم)، أمّا مؤلف الأصل فلم أتوصل إلى ترجمته.

(١) لم أطلع - مع الأسف - على هذه الترجمة، ولا أشك في أنها كانت ستفيدني جداً في تحرير هذه النبذة عن الشيخ قاسم بن سعيد، والرّجل أعرف بنفسه.

(٢) ط ٢: ص ٩٥.

(٣) ضبطه مارتن كوسترس هكذا «الحكمة في شرح رأس الحكمة».

٣ - «بغية الطالب فيما يحتاج إليه الكاتب» (مط) جزءان. لم أطلع عليه، ويؤخذ من عنوانه أنّ موضوعه أدبي لغوي. وقد صار هو والذي قبله في عداد النواذر. ذكره الزركلي في الأعلام، ولم يُتمّد تاريخ طبعه أو تأليفه، ويبدو لي أنه من مؤلفاته الأولى؛ نظراً لاشتغاله بالدفاع عن مذهبه ونشر مبادئه في تصانيفه المتأخرة^(١).

٤ - «مرآيد التقيّة»؛ كتاب لم أطلع عليه أيضاً، وواضح أنه ألفه قبل سنة ١٣٢٣هـ بدليل إحالته عليه في «القول المتين»^(٢)، بل قبل سنة ١٣٢١هـ بدليل إحالة السيّد مصطفى بن إسماعيل عليه في «الهدية الإسلامية»^(٣)، لكنّه تأخّر في طباعته، إذ أشار

(١) كتب الزركلي ترجمة مكرّرة للشيخ قاسم بن سعيد، ألم فيها بمؤلفاته (ما عدا مرآيد التقيّة) وذكر أنها جميعاً مطبوعة؛ مُعتمداً على مصدرين هما: معجم المطبوعات العربية والمُعربة ليوستيف إيان سركيس ص ١١٤٢، وقد رأيتُه ونقلتُ منه. وفهرس المكتبة الأزهرية (للكتب الموجودة فيها إلى سنة ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م) في المواضع التالية ٧٠٩/٣ و ٣٤/٥ و ٤٨٥/٧. ولم أفت عليه. وكلّ ما ذكرته من معلومات عن الكتّابين السابقين اقتبسته من أعلام الزركلي، ومن بحث المستشرق مارتن كوسترس.

(٢) ط ١: ص ٧٥، ط ٢: ص ٩٥ وقد ذكره في سياق الحديث عن الولاية والبراءة والوقوف، وأحال عليه لطلب تفصيلات أحكامها فيه.

(٣) ط ١: ص ٤٧، وقد نقله عنه العلامة نور الدين السالمي في اللّمة المُرضية (ط التراث الأولى: ص ١٠) وفيه إرشاد القارئ إلى الاطلاع على كتاب عبد الله بن إباح إلى عبد الملك بن مروان؛ المسطور في مرآيد التقيّة.

إليه في «الظهور المخبثوم»^(١) وصرح أنه «لم يُطبع بعد». ويبدو لي أن الكتاب لم يَر نُور المطابع إلى الآن، فلا نجد إشارة واحدة إلى ذلك، أضف إليه أن الزركلي لم يذكره ضمن كتب الشماخي المطبوعة، وعليه فلا ندري مصيره الآن، ولم نسمع به مخطوطاً في شيء من دور الكتب.

٥ - «القول المتين في الرد على المخالفين» (مط)؛ رسالة أنشأها سنة ١٣٢٣هـ في نقض أغاليط تضمنتها مجلة تدعى «مجلة الإسلام» لصاحبها ومحررها أحمد علي الشاذلي الأزهرري، وتركز الرد في نقطتين: مسألة افتراق الأمة إلى مذاهب، ومسألة تمييز الإباضية من الخوارج وتوضيح معتقداتهم.

والعدد المشار إليه من المجلة المذكورة هو الثالث والرابع من سنتها الثامنة الصادر في الربيعين سنة ١٣٢٣هـ. أما صاحب المجلة فلم أظفر بتعريف له سوى أنه أنشأ مجلته في ٨ آذار (مارس) سنة ١٨٩٤م^(٢) (١ رمضان ١٣١١هـ). وهو يحارب فيها كل دعوات الإصلاح والتجديد، ويدعو إلى التقيّد بالمذاهب الأربعة التي عليها مدار الشريعة أجمع! وعلى شاكلة أفكاره جاءت كتابات من شاركوا في المجلة بأقلامهم.

(١) ط: ص ٦٥ صرح أنه أمعن القول فيه إجمالاً وتفصيلاً عن الفرق التي نذت عن الإباضية وانشقت عنها.

(٢) فيليب طرازي: تاريخ الصحافة العربية ٢٨٠/٤.

فرغ الشماخي من تحرير رسالته في الرد على المجلة مساء الثلاثاء ٢٦ ذي الحجة ١٣٢٣هـ، وصدرت طبعها الأولى عن مطبعة مجلة المنار الإسلامية بمصر سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٧م؛ في ٩٢ صفحة من الحجم المتوسط (١٥×٢٢،٥ سم)؛ على نفقة الحاج محمد بن الحاج صالح بن عيسى الميزابي تلميذ القُطب. ثم صدرت طبعة أخرى لها سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٢م عن مكتبة الصاميري بعمان.

هذا؛ وقد قرّظها وقت صدورها العلامة السيد محمد رشيد رضا في مجلة «المنار» عدد المحرم ١٣٢٥هـ/آذار (مارس) ١٩٠٧م؛ فقال: «رسالة للشيخ قاسم بن سعيد الشماخي صاحب مجلة نبراس المشاركة والمغاربة، طبعت في العام الماضي، وأهدانا نسخة منها في هذه الأيام، فرأينا في فاتحتها أنه يرّد فيها على مجلة اسمها (الإسلام)، يصدّرها في بعض الأحيان رجل اسمه الشيخ أحمد علي الشاذلي.

وكأن الشيخ قاسمًا ظن أن لهذه المجلة شأنًا، أو لما تكثبته وقعا، فعني بالرد عليها، وما هي مما يرّد عليه، ولو عرف حقيقتها لما بذل شيئًا من الزمن في قراءتها، بله الرد عليها. وقد ألقيت إلينا مرة نسخة منها قيل لنا إن فيها ردًا علينا، فلم نحركنا ذلك إلى تناولها جزًا على الوقت أن يصيح في قراءة شيء منها.

وقد وَقَعَ نَظْرِي فِي هَذِهِ الْفَاتِحَةِ عَلَى اسْمِ الْمَنَارِ، فَقَرَأْتُ
أَسْطُرًا مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَ فِيهِ، فَإِذَا هُوَ حِكَايَةٌ عَنِ رَجُلٍ هِنْدِيٍّ
أَنْكَرَ عَلَى الْمَنَارِ إِنْكَارَ التَّقْلِيدِ وَالِدَعْوَةَ إِلَى مَعْرِفَةِ الدِّينِ بِالذَّلِيلِ.
عَرَفْتُ ذَلِكَ الْهِنْدِيَّ وَمَا هُوَ بِهِنْدِيٍّ، إِنَّهُ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ مِصْرِيٌّ كَانَ
يَبِيعُ الْكُتُبَ فِي أَسْوَاقِ مِصْرَ وَشَوَارِعِهَا وَمَلَاهِيهَا - كَمَا قِيلَ
لِي - ثُمَّ طَوَّحْتُ بِهِ الطَّوَائِحَ إِلَى كَلْكُتِهِ، وَهَنَّاكَ عَيْنَ إِمَامًا فِي
مَسْجِدٍ، وَمَا هُوَ مِمَّنْ يُخْفَلُ بِقَوْلِهِ وَلَا بِاعْتِرَاضِهِ، فَعَسَى أَنْ
يُسَامِحَنِي الشَّمَاخِيُّ إِذَا لَمْ أُجِبْهُ إِلَى قِرَاءَةِ مَا كَتَبْتُهُ فِي هَذِهِ
الرِّسَالَةِ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ دَافَعٌ عَنِّي فَأَنَا أَشْكُرُ لَهُ ذَلِكَ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ
لِي وَلَهُ التَّوْفِيقَ».

٦ - «الظُّهُورُ الْمَحْتُومُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْعَلَامَةِ الْأَزْهَرِيِّ طَمُومُ»
(مط)؛ رِسَالَةٌ مُخْتَصِرَةٌ تُعَرِّفُ بِالْمَذْهَبِ الْإِبَاضِيِّ، وَتُنَكِّرُ عَلَى
مَنْ تَهَجَّمَ عَلَيْهِ دُونَ مَعْرِفَتِهِ، وَتَكَادُ تُشْبِهُهُ فِي مَضْمُونِهَا رِسَالَةَ
قُطْبِ الْأَيْمَةِ فِي رَدِّهِ عَلَى الْعَقَبِيِّ «إِنَّ لَمْ تَعْرِفِ الْإِبَاضِيَّةَ».

أَمَّا الْمَرْدُودُ عَلَيْهِ فَهُوَ الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ طَمُومُ أَحَدُ الْمَشَايخِ
بِأَزْهَرِ مِصْرَ، وَكُلُّ مَا وَجَدْتُهُ عَنْهُ^(١) أَنَّهُ تَلْمِيزٌ لِشَيْخِ الْأَزْهَرِ

(١) كُنْتُ - بَدَايَةٌ - أَظُنُّهُ: مِصْطَفَى طَمُومُ (ت ١٣٥٤هـ) الْمُتَرْجِمَ لَهُ فِي أَعْلَامِ
الزَّرْكَلِيِّ ٢٣٦/٧، غَيْرَ أَنِّي وَجَدْتُهُ يُصْرِّحُ بِاسْمِهِ (مُحَمَّدٌ) فِي كَلَامِهِ الَّذِي رَدَّ
عَلَيْهِ الشَّمَاخِيُّ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ. وَرَبَّمَا كَانَ اسْمُهُ مَرْكَبًا هَكَذَا: (مُحَمَّدُ
مِصْطَفَى طَمُومُ)!

سَلِيمِ بْنِ أَبِي فَرَّاجِ الْبِشْرِيِّ (ت ١٣٣٥هـ)، وَقَرِينُ الشَّيْخِ مَحْمُودِ
بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَطَّابِ السُّبُكِيِّ (ت ١٣٥٢هـ)، وَكُلُّهُمْ مِنْ
فُقَهَاءِ الْمَالِكِيَّةِ بِمِصْرَ.

وَقَدْ كَتَبَ طَمُومُ مَكْتُوبًا أَرْسَلَهُ إِلَى إِسْمَاعِيلِ صَبْرِي بِأَشَا
الطُّوبَجِيِّ وَالِدِ مِصْطَفَى بْنِ إِسْمَاعِيلِ؛ يَسْتَنْكِرُ فِيهِ مَا دَوَّنَهُ الْأَخِيرُ
فِي كِتَابِهِ «الْهُدْيَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ» مِنْ ائْتِسَابِهِ إِلَى الْإِبَاضِيَّةِ وَدِفَاعِهِ
عَنْهُمْ، وَنَقَلَ مَا قَالَهُ الْفَيْزُوزَابَادِيُّ فِي قَامُوسِهِ وَالْعَضُدُ فِي
مَوَاقِفِهِ عَنِ الْإِبَاضِيَّةِ، ثُمَّ صَرَّحَ بِعَدَمِ جَوَازِ اتِّبَاعِ (عَقَائِدِهِمْ
الزَّائِعَةِ) وَلَا السُّكُوتِ عَنْ (مَذَاهِبِهِمُ الْفَاسِدَةَ الْعَاطِلَةَ
الْبَاطِلَةَ) - فِي إِشَارَةٍ إِلَى مَا يَجِبُ أَنْ يَتَّخِذَهُ إِسْمَاعِيلُ بِأَشَا تِجَاهَهُ
وَلَدِهِ - ، وَحَمَدَ اللَّهَ عَلَى إِحْكَامِ عَقَائِدِ الْمِصْرِيِّينَ الْأَضْلِيَّينَ الَّتِي
بَقِيَتْ عَلَى (الْحَقِّ الْمُبِينِ)!

فَوَضَعَ إِسْمَاعِيلُ صَبْرِي بِأَشَا الْمَكْتُوبَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَدَهُ
مِصْطَفَى، وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَشْرَحَ لِعُلَمَاءِ الْأَزْهَرِ مَعْنَى ائْتِسَابِهِ إِلَى
الْإِبَاضِيَّةِ، وَمَاهِيَةَ هَذَا الْمَذْهَبِ، فَأَرْسَلَهُ مِصْطَفَى بِدَوْرِهِ إِلَى
صَاحِبِهِ وَأَخِيهِ قَاسِمِ بْنِ سَعِيدِ الشَّمَاخِيِّ لِيَتَوَلَّى هُوَ الرَّدَّ عَلَيْهِ.

كَتَبَ الشَّمَاخِيُّ رَدَّهُ فِي هَذَا فِي عَشْرَةِ أَيَّامٍ، افْتَتَحَهُ بِبَيَانِ حَقِيقَةِ
الْاِخْتِلَافِ بَيْنَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعَابَ التَّعَصُّبَ الدَّمِيمَ وَالتَّقْلِيدَ
الْأَعْمَى لِلْأَيْمَةِ، مُسْتَشْهِدًا بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ
خُصُوصًا، وَنَوَّهَ بِأَصَالَةِ الْمَذْهَبِ الْإِبَاضِيِّ وَرُسُوخِ قَدَمِهِ، ثُمَّ شَرَعَ

في مناقشة ما كتبه طموم حرفاً بحرفٍ، مبتدئاً بهذه الكلمات البليغة الرائعة: «أما عصابتنا - نحنُ معاشِرَ الإباضية المنسوبين لعبد الله بن إباح - فإنَّ الله تعالى قد قَسَمَ علينا من خَشْيَتِهِ ما نَمْلِكُ بِهَا أَنْفُسَنَا عند الرِّغْبَةِ والرَّهْبَةِ والشَّهْوَةِ والغَضَبِ، فلا نُباشِرُ شيئاً من أمورِ الدِّينِ والدُّنيا من غيرِ عِلْمٍ ولا تَبَيُّنٍ ولا بَحْثٍ، مُتَحَفِّظِينَ بالصدق في القول والوفاء بالوعد، ولا نَحُونُ مَنْ اتَّمَنَّا ولا نَفْجُرُ في مُخَاصَمَتِنَا، ولا نَخْفِرُ ذِمَّةً ولا نُبْغِضُ المسلمين.

وعصابتنا وإن كانت ضعيفةً وقليلة العَدَد ولكنْ أنفُسنا عزيزة، ورماحنا طوالٌ على أهل الرِّيغ والضلال، وأعمارنا قصارٌ في سَبِيلِ الله. بعِلْمٍ وبصيرةٍ استطابَ الخَبِرُ عَنَّا عند غيرِكُمْ، وحسنت الأُحدوثُ عَنَّا عند ملائكةِ رَبِّنا ورَبِّكُمْ، ولكنْ عثارُ القولِ - يا حضرةَ العلامَةِ طموم - من العُلَماءِ أنْكَأَ عَقْبَهُ من عثارِ مَنْطِقِ الجُهلاءِ، فنَعُوذُ باللهِ من سَوابِقِ الشَّقَاءِ».

ولَخَّصَ جُمْلَةَ رَدِّهِ في نَقْضِهِ لِتَهْمَتَيْنِ:

- الأولى: تكفير الإمام عليٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ وأكثر الصحابة.

- الثانية: دعوى أنَّ مُرتكِبَ الكبيرة مَوْحَدٌ غيرُ مؤمنٍ.

وفي مَعْرِضِ استغرابِهِ جَهْلَ عُلَماءِ الأزهرِ بالإباضية سَرَدَ جُمْلَةَ أدلَّةٍ يُعَرَّفُ فيها بالمذهب، يَفْتَتِحُها بقوله: وإن لَمْ تَعْرِفُوا الإباضية فقد عرفهم فلانٌ... وفي الختام أشادَ بِمَنْزِلَةِ أربعةٍ من أعلام الإباضية

في عصره، فقال: «وإن لَمْ تَعْرِفُوا الإباضية فقد عَرَفَهُمْ عُمومُ سُكَّانِ جزيرة العَرَبِ، وفي شرقي الجزيرة من إقليمِ عَمَّانِ شَيْخٌ ضَرِيرٌ، آيَةٌ من آياتِ الله تعالى، يُقالُ لَهُ عبدُالله بن حُمَيْدِ السَّالِمِيِّ؛ أَعْلَمُ عُلَماءِ الجزيرة من مُخالِفِ ومُوافِقِ، بَلَغَتْ شُهْرَتُهُ حَدَّ التَّواتُرِ، وَلَهُ مَوْلَفَاتٌ في المذهب والنَّحْوِ والعَرُوضِ أسفارٌ شَتَّى.

ولَهُ صِنُوٌّ يُقالُ لَهُ الشَيْخُ سَعِيدُ بنُ ناصرِ الكِنْدِيِّ، كان مُفتي الإقليمِ في قَصَبَةِ مَسْقَطِ مَرْكَزِ السَّلْطَنَةِ، بَلَغَ مِنَ الزُّهْدِ والوَرَعِ ما جَعَلَهُ يَهْجُرُ الوظيفةَ، وَيَلْتَزِمُ كِسْرَ بَيْتِهِ، وهو ثقةٌ في الدِّينِ وعلى عِلْمٍ وافرٍ.

...وإن لَمْ تَعْرِفُوا الإباضية فَلَهُمُ إمامٌ عَصْرِيٌّ دِينِيٌّ، مَرْجِعُ المَشَارِقِ والمَغَارِبِ، الأستاذُ الولِيُّ الشَيْخُ مُحَمَّدُ بنُ يوسفِ اَطْفَيْشِ؛ الذي أَرَبَتْ مَوْلَفَاتُهُ على المِئَةِ كتابٍ في العُلومِ الدِّينيةِ وَرَدَّ الشُّبُهاتِ وحلَّ المُعضلاتِ وتفسيرِ كتابِ الله تعالى، وشرحَ كتابَ التَّيْلِ في تِسْعَةِ أسفارٍ ضِخامٍ...

وللإمامِ صِنُوٌّ في الجَبَلِ الغَرْبِيِّ التابعِ لإقليمِ طَرابُلُسِ العَرَبِ، يُقالُ لَهُ الشَيْخُ عبدُالله بن يحيى الباروني، يُشارُ إليه بالبَبَّانِ، إذ كان عُمْدَةَ الأوانِ وحسَنَةَ الزَّمانِ في الجبلِ المذكورِ، وَلَهُ شُهْرَةٌ مبسوطةٌ في عُمومِ الأقاليمِ المغربيةِ^(١).

(١) كُلُّ هؤُلاءِ الأشياخِ انتقلوا إلى الرِّفِيقِ الأعلى في سنةٍ واحدةٍ، هي ١٣٣٢هـ/١٩١٤م؛ ما خلا سَعِيدَ بنِ ناصرِ الكِنْدِيِّ المتوفى سنة ١٣٥٥هـ.

فَرَعَ الشَّمَاخِيُّ مِنْ تَحْرِيرِ الرِّسَالَةِ فِي ٢٢ ذِي الْقَعْدَةِ ١٣٢٧هـ بِمَنْزِلِ الدَّفْرَاوِيِّ بِالصَّلِيبَةِ، وَأثناءَ تَحْرِيرِهِ سَبَقَهُ مِصْطَفَى بِنِ إِسْمَاعِيلَ إِلَى تَدْوِينِ كَلِمَةٍ تَمْهِيدِيَّةٍ صَدَّرَ بِهَا الرِّسَالَةَ، تَضَمَّنَتْ اعْتِرَافًا بِفَضْلِ الْعَلَامَةِ طُمُومٍ وَمَرْتَبِيَّةٍ فِي الْعِلْمِ، ثُمَّ اسْتِنكَارًا لِتَسْرُعِهِ فِي الْهَجْمَةِ عَلَى الْإِبَاضِيَّةِ. وَطُبِعَ الْكُلُّ فِي مَجْمُوعٍ وَاحِدٍ^(١). صَدَرَتِ الرِّسَالَةُ فِي ٨٠ صَفْحَةً مِنَ الْحِجْمِ الصَّغِيرِ (١٨×١٣سم) دُونَ تَأْرِيخِ الطَّبْعِ، وَلَا يَبْدُو بَعِيدًا عَنِ سَنَةِ ١٣٢٧هـ. وَقَدْ نَقَلَ مَقْتَطَفَاتٍ مِنْهَا الشَّيْخُ الْعَيْثِيُّ فِي «إِيضَاحِ التَّوْحِيدِ».

(١) وَعِنْدَ تَمَامِ طَبْعِهَا عُلِّقَ عَلَيْهَا فَوْرًا الْأَدِيبِ السَّيِّدِ أَبُو الْعِزْمِ مُحَمَّدُ بِنِ الْحَسَنِ الْحَمَوِيِّ (ت ١٣٥٤هـ) هَذِهِ الْأَيَّاتُ فَقَالَ:

يَا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ أَعْلَامَ الْوَرَى هَذِي حَقَائِقُ أَمْ أَبَاطِيلُ تُرَى؟
فُومُوا بِتَشْيِيدِ الْحَقَائِقِ وَاحْدُمُوا دِينَ الْإِلَهِ، وَقَوِّضُوا مَا يُفْتَرَى
هَذِي رِسَالَتُهُمْ إِلَيْكُمْ أَقْبَلْتُ وَبِهَا أَدَلَّتُهُمْ تَجَلَّتْ لِلْوَرَى
هَاتُوا لَنَا بُرْهَانَكُمْ عَنْ نَقْضِهَا أَوْ دَوَّنُوهَا عِنْدَكُمْ دُونَ امْتِرَا
إِنْ كَانَ مَا فِيهَا صَحِيحًا نَافِعًا أَبْدُوا لَنَا اسْتِحْسَانَكُمْ حَتَّى نَرَى
أَوْ كَانَ مَا فِيهَا مُضِرًّا فَاسِدًا رُدُّوا عَلَيْهَا وَاطْهَرُوا مَا أُضْمِرَا
إِنِّي أَرُومُ مِنَ الْأَفَاضِلِ نَفْحَةً وَبِهَا نَسُودُ سَيَادَةَ لَنْ تُنْكَرَا
أَنَا بِانْتِظَارِ جَوَابِ أَرْبَابِ الْهُدَى فَلْيُنْعِمُوا بِجَوَابِهِمْ حَتَّى أَرَى
وَاللَّهُ يُزْشِدُنَا إِلَى طَرْقِ الْهُدَى حَتَّى عَلَى دِينَ حَنِيفٍ نُحْشِرَا
وَكَانَ هَذَا الْأَدِيبُ عَلَى صِلَةِ الْإِبَاضِيَّةِ فِي مِصْرَ، وَرَأَيْتُهُ وَقَفَّ بِحِطِّ يَدِهِ
دِيوانَهُ «الْحَمَوِيَّاتُ» عَلَى طَلَبَةِ الْعِلْمِ الْإِبَاضِيِّينَ بِوَكَاةِ طِيلُونِ بِالْقَاهِرَةِ.

٧ - «مَسْأَلَةُ الْبِرَاءَةِ وَالتَّوْلِيَةِ وَالصَّحَابَةِ». هَكَذَا سُمِّيَتْ فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ قَاسِمِ فِي مُعْجَمِ أَعْلَامِ الْإِبَاضِيَّةِ (قِسمِ الْمَغْرِبِ)، وَلَمْ تُذْكَرْ مَعْلُومَاتٌ أُخْرَى عَنْهَا.

هَذَا مُجْمَلُ مَا عَثَرْتُ عَلَيْهِ مِنْ مَوْلَفَاتِهِ.

٨ - كَمَا أَنْشَأَ الشَّيْخُ الشَّمَاخِيُّ - بِالِاشْتِرَاكِ مَعَ قَرِينِهِ السَّيِّدِ مِصْطَفَى بِنِ إِسْمَاعِيلَ - مَجَلَّةً «نَبْرَاسِ الْمَشَارِقَةِ وَالْمَغَارِبَةِ»، وَهِيَ مَجَلَّةٌ فِكْرِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ، تَصُدَّرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ شَهْرِيًّا، وَتُطْبَعُ فِي مِطْبَعَةِ الْمَنَارِ بِالْقَاهِرَةِ، وَمَقْرُؤُهَا حَارَةُ اللَّيْمُونِ بِأَوَّلِ شَارِعِ السَّرُوجِيَّةِ. وَمَتَوَسَّطُ عِدَدِ صَفْحَاتِهَا ٨ صَفْحَاتٍ، وَكَانَ مُفَرَّرًا لَهَا أَنْ تُوزَّعَ فِي اسْطِمْبُولِ وَسَائِرِ الْإِمَارَاتِ الْعُثْمَانِيَّةِ، وَالدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ، مَعَ زَنْجِبَارَ وَالْهِنْدِ وَأُورُوبَا.

تَنَاقَبَ الْأَخْوَانُ فِي تَحْرِيرِهَا، وَتُنَسَّبُ - فِي الْغَالِبِ - إِلَى الشَّمَاخِيِّ؛ مَوْسَسِسُهَا وَمُحَرَّرُ عِدَدِهَا الْأَوَّلِ الصَّادِرِ فِي ١٧ جَمَادِي الْأُولَى ١٣٢٢هـ/٣٠ تَمَّوزِ (يُولِيُو) ١٩٠٤م. وَقَدْ انْتَضَمَ إِصْدَارُهَا - نَوْعًا مَا - فِي سَنَتِهَا الْأُولَى عَلَى النِّحْوِ التَّالِي:

- الْعَدَدُ الْأَوَّلُ: ١٧ جَمَادِي الْأُولَى ١٣٢٢هـ فِي ٨ صَفْحَاتٍ.
- الْعَدَدُ الثَّانِي: ٢٩ جَمَادِي الْأُولَى ١٣٢٢هـ فِي ٨ صَفْحَاتٍ.
- الْعَدَدُ الثَّلَاثُ: ٨ جَمَادِي الْآخِرَةِ ١٣٢٢هـ فِي ٨ صَفْحَاتٍ.

- العَدَدُ الرابع: ١٨ رجب ١٣٢٢هـ في ١٢ صفحة.
- العَدَدُ الخامس: ٢٦ رجب ١٣٢٢هـ في ٨ صفحات.
- العَدَدُ السادس: ٧ شعبان ١٣٢٢هـ في ٨ صفحات.
- العَدَدُ السابع: ١٧ شعبان ١٣٢٢هـ في ٨ صفحات.
- العَدَدُ الثامن: ٢٧ شعبان ١٣٢٢هـ في ٨ صفحات.
- العَدَدُ التاسع: ٢٤ شوال ١٣٢٢هـ في ١٦ صفحة.

ثُمَّ واجهت مَضَائِقَاتٍ ومُشْكِلَاتٍ أُخْرَتْ صُدُورَ عَدَدِهَا العاشرِ إلى ٦ ذي القعدة ١٣٢٣هـ/ ١ يناير ١٩٠٦م، وتلاه ملحق به في ١٠ صفحات صدر في محرم ١٣٢٤هـ/ فبراير ١٩٠٦م لِتَحْتَجِبَ بَعْدَ ذَلِكَ في مصيرٍ لا نَعْلَمُ عنه شيئًا.

وقد اطلَعَ عليها نورُ الدين السالمي وأثنى عليها، قال في «بَدَلِ المَجْهُودِ في مُخَالَفَةِ النَّصَارَى واليَهُودِ»: «وكذلك يُنْبَغِي الاطلاعُ على مقاصدِ التُّبْرَاسِ والالتفاتُ إلى مَرَاشِدِهِ، فَإِنَّهَا النَّصَائِحُ البَلِيغَةُ والعِظَاتُ الكَامِلَةُ»^(١) ونَوَّهَ بِهَا الشماخي في «القول المتين»^(٢) وقرظها السيد محمد رشيد رضا في مجلته (المنار)^(٣)

(١) بدل المجهود (مط) ص ٥٢.

(٢) ط: ١؛ ص ٨٩؛ ط: ٢؛ ص ١٠٨.

(٣) المنار مج ٧/ص ٤٧٤. العدد الصادر بتاريخ ١٦ جمادى الثانية ١٣٢٢هـ/ ٢٨ أغسطس ١٩٠٤م.

قائلاً في بعض ما كتبه: «وهي جريدة لا كالجرائد التي تظهر كلَّ آنٍ في مهابِّ الأهواء المتناوِحة في مصر، فتعلو وتسفل، وتُيَمِّنُ وتُشْتَمُّ، وتَمِينُ وتَصُدُقُ. بل هي جريدةٌ تَحَالَفُ فيها القولُ مع الاعتقاد، وتَأخِي الاعتقادُ مع الدين، وجرى الدِّينُ كعادته مع حُسْنِ النية، فهي تأمُرُ بالمعروف وتنهى عن المنكر في الأمور العامة؛ بِحَسَبِ ما يصل إليه علمُ مَنْ يكتبها وفَهْمُهُ». وتُعَدُّ باكورة الصحف الإباضية على الإطلاق.

وَمِنَ الكُتُبِ الَّتِي اعْتَنَى الشماخي بِإِخْرَاجِهَا:

٩ - رسالة «الصِّراطِ المُسْتَقِيمِ» للشيخ علي بن مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد المُنْذِرِي (ت ١٣٤٣هـ) أَحَدِ عُلَمَاءِ الإباضية بزنْجِبَار. طُبِعَتْ في ٩ جمادى الأولى سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م في ٣٢ صفحةً من الحجم المتوسط (١٩,٥×١٤سم). والرسالة تأليفٌ مُوجَزٌ بأسلوبٍ رصين، جَمَعَ فيها كاتبها خُلاصَةَ عقائد الإباضية وآرائهم الفقهية؛ جوابًا لسؤالٍ وَرَدَهُ مِنْ سَالِمِ بن سُلْطَانِ بن قاسم الرِّيَامِي. وقد صَدَرَتْ هذه الطبعة في حياة المؤلف، وعليها اعْتَمَدَ الناشرُون في إخراج طبعاتٍ لاحقة.

١٠ - «مَثْنُ الجَامِعِ الصَّحِيحِ» مُسْنَدِ الإمام الرِّبِيعِ بن حَبِيبِ البَصْرِيِّ بتصحیح العلامة نور الدين السالمي، وهذه أوَّلُ طبعةٍ صَدَرَتْ للكتاب بِمَطْبَعَةِ النجّاح في مصر سنة ١٣٢٨هـ، خَدَمَهَا

السيد قاسم بإذن من مُصَحِّحها نور الدين، وقَسَمَ المَثَنَ إلى أربع كُرَّاسَاتٍ، كلُّ جُزْءٍ في كُرَّاسَةٍ مُستقلَّة، اطلَّعتُ على أولها في ٩٦ صفحة من الحجم المتوسط (١٦,٥ × ٢٥,٥ سم).

١١ - رسالة «إِنْ لَمْ تَعْرِفِ الإباضِيَّةَ يَا عَقْبِي يَا جَزَائِرِي» لِقُطْبِ الأئمة، بتعليق نور الدين السالمي، وبآخرها أَرْجُوزَةٌ «كَشَفِ الحَقِيقَةَ» للإمام السالمي، مع أبيات في العلم من جوهر النظام له أيضًا. قام بتصحيحها مع أخيه مصطفى بن إسماعيل بإشارة من السلطان فيصل بن تركي، وطُبعت في ٢٠٠ صفحة من الحجم المتوسط (٢٤ × ١٦ سم)، ويظهر أن تأريخ طبعها بعد سنة ١٣٢٨هـ. وقد صدرها بمُقَدِّمَةٍ في سِتِّ صفحاتٍ مُستفْتَحَةٍ بقوليهما: «أما بَعْدُ؛ فيقول الأخوان في الله تعالى: قاسم بن سعيد الشماخي العامري ومصطفى بن إسماعيل العمري الفارضي القائمان بالدعوة إلى الخير في مِصْرَ...» وهذا شأنُهُمَا في كُلِّ ما يشتركان في كتابته.

١٢ - ولهُ تقرِيظٌ على ديوان «السَّيْفِ النَّقَادِ» للإمام الإباضي أبي إسحاق الحَضْرَمِيِّ (ق٥هـ) الذي اعتنى بإخراجه سليمان باشا الباروني، يَنُمُّ عن أَدَبِيَّتِهِ وبلاغته. والتقرِيظُ مُؤرَّخٌ في ٧ رمضان ١٣٢٤هـ، وهو منشورٌ بآخر الديوان مع جُمْلَةٍ تَقَارِيظَ أُخْرَى، وقد صدرَ عن المطبعة البارونية بالقاهرة سنة ١٩٠٦هـ/١٩٠٦م، وأعيدَ طَبْعُهُ وتصويرُهُ عدَّةَ مرَّاتٍ.

١٣ - ولا أَسْتَبْعِدُ وُجُودَ مُرَّاسَلَاتٍ لَهُ مع أهل عصره أو منهم إليه، إمَّا حَرَّرَهَا بِنَفْسِهِ، أو بالاشتراك مع رفيقه مصطفى. وقد أشار هذا الأخير إلى بعض رسائلهما الموجهة للسلطان العثماني عبد الحميد، فقال في تقديمه لرسالة «الظهور المحتوم»: «وأما الإباضيَّةُ فقد أصابوا كُلَّ الحَقِّ ودَوَّنُوهُ في كتابٍ ضَخْمٍ لَهُمْ يُسَمَّى (قَامُوسِ الشَّرِيعَةِ) في تِسْعِينَ جُزْءًا، فيه ما دَقَّ وما عَظُمَ مِنْ دِينِ الله الحَقِّ، الذي أَخَذُوهُ كَابِرًا عن كَابِرٍ، ووَرِثُوهُ عن نَبِيِّهِمْ عن الأَمِينِ عَمَّنْ فَوْقَهُ عن اللوح الكَرِيمِ؛ الذي نُقِشَتْ فيه مَقَادِيرُ شُؤُونِ المَمْلَكَةِ بِقَلَمِ قُدْرَةِ رَبِّ العِزَّةِ في الأَزَلِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ عَرْشُهُ على المَاءِ. وقد تَزَيَّنَتْ الخِزَانَةُ السُّلْطَانِيَّةُ في الزَّنْجِبَارِ بِهَذَا السِّفْرِ العَزِيزِ، وَكُنَّا أَلْفَتْنَا نَظَرَ الحَاقَانِ^(١) العُثمَانِيِّ الأَكْبَرِ المُوَلَّى الإِمَامِ عَبْدِ الحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ المَجِيدِ في بَعْضِ رِسَائِلِ الأَخَوَيْنِ في الله تعالى الخُصُوصِيَّةَ إِلَيْهِ».

١٤ - وَذَكَرَ الشَّيْخُ عَلِي يَحْيَى مُعَمَّرٌ أَنَّ للأَخَوَيْنِ قاسم ومصطفى مُحَاضِرَاتٍ وَمُنَاقَشَاتٍ كَانَا يَقُومَانِ بِهَا في النَّوَادِي والمُجْتَمَعَاتِ «سَمِعْنَا عنها وَلَمْ يَصِلْنَا منها شَيْءٌ»، وَرَبَّمَا أشارَا فيما كَتَبَاهُ إلى طرفِ منها.

كان السَّيِّدُ الشَّمَاخِيُّ حَلَقَةَ الوَضْلِ بين إباضِيَّةِ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، وَكَانَتْ مَجَلَّتُهُ نِبْرَاسًا للمَشَارِقَةِ والمَغَارِبَةِ، وَكَانَتْ

(١) الحَاقَانُ: اسْمٌ لِكُلِّ مَلِكٍ. وهو شائعُ الاستعمالِ عند التُّرُكِ.

مؤلفاته ناطقة باسمهم ومدافعة عنهم، وقدم - وهو في توفيقه
النهيم بضر - جذبة عظيمة لأبناء مذهبه الذين انصدروا في
الليلة الطنماء، وانتظروا بئده - وما زالوا ينتظرون - فردا من
أفراد العائلة الشماخية؛ يجلد شتابها وينعت ما فيها التلبد.

رقع لهما

كما به كما ألبه ربة في سله ففأهما مهنه نأ بئكما الله ءله
بعتنه ربة من ففما بعبال ثاله فا مهنه شبه دو كس كما يففعا
بهنه شكك نيا ربا كما نه نلا له بسكال (شماخ) و: ولصحا
الملاحق رقم ١^(١) في بابها بالفجاب مة كة قلة ربة مهنه

بسم الله الرحمن الرحيم

من تعليقات السيد سعيد بن قاسم الشماخي (الجّد) على
الكتب: تعليق على ما ورد في كتاب (الموازنة) عن أبي محمد
عبد الله بن محمد بن بركة هذا نصه: «قولُه: (ولا نعلم أن أحدًا من المسلمين قال إنَّ سَهْمَ المؤلِّفةِ
الذي فرضه الله في السهام المذكورة في الصدقات منسوخٌ...)
إلى آخره..»

قد ذكِر في بعض أثر أصحابنا رحمهم الله أنّ سيّدنا عمَر بن
الخطاب رضي الله عنه نقَص أو أبطل سِهَام المؤلِّفة قلوبُهُم،
وغضبوا، وقيل له في ذلك، فقال - رضوان الله عليه - : ذلك إذ
كان الإسلام حِقِّيًا، وأما الآن فقد بَزَل، مَنْ رَضِيَ فله الرضا،
ومَنْ سَخِطَ فله السخَط.

(١) مصدر التعليق: الورقة ١٨٥ ظهر، من مخطوط «سير علماء المسلمين»
المحفوظ بمكتبة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي؛ تحت رقم ٤٨. وتاريخه
كما هو ظاهر في ربيع الثاني سنة ١٢٩٧هـ.

فأفاد هذا الأثر أنّ سَهَمَ المؤلِّفة ما شرَّعَ في مبدأ الأمر إلا لضعفِ الإسلام، حيث شبَّهه إذ ذاك بالبعير الحَقِّيِّ، ففي مُختصر الصحاح: و(الحقُّ) بالكسر ما كان من الإبل ابنَ ثلاث سنين. وشبَّهه في مُدَّة خلافته بالجَمَلِ البازل في قوَّته، و(البازل) اسمُ الثَّاب ينشُؤُ في السنة التاسعة، فيؤخَّذُ منه أنّ سهم المؤلِّفة بَطَلٌ وثُرْكٌ بأمر أمير المؤمنين، وكفى به حُجَّةٌ وسندًا للمسلمين.

فَمَا ذَكَرَهُ الإمامُ ابنُ بَرَكَةَ - رحمه الله - فيما يتعلَّقُ بسهم المؤلِّفة خاصَّةً فيه نظرٌ. أمَّا احتجاجه على تصويب الإمام الصَّلْتِ - رحمه الله - والنِّكير على من قام عليه وعَزَلَهُ فالذي يُؤخَّذُ مِنَّا وَقَفْنَا عليه في كتب أصحابنا المشاركة يؤيِّد قولَ ابنِ بركة، وبقوله نقتدي.

حَرَّرَهُ الفقيرُ سعيد بن قاسم بن سليمان الشَّماخي بالديار المصرية، بعزبتنا^(١) بالشرقية في ١٣ ربيع الثاني سنة ١٢٩٧هـ.

(١) ذكر مرتضى الزبيدي في تاج العروس بشرح القاموس: أن العزْبَةَ (بكسر العين) اسمٌ لعدَّة مواضع بغير دمياط. اهـ. والعزبة - في اصطلاح المصريين المعاصرين - تعني: مساحة شاسعة من الأراضي الزراعية لا تقل عن ثلاثين فدَّانًا. انظر - محمود الطناحي: أوائل المطبوعات العربية في مصر (ضمن بحوث ندوة تاريخ الطباعة العربية) ص ٣٧٥.

الملحق رقم ٢^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ تعليقاتِ السيد سعيد بن قاسم الشَّماخي (الجَدِّ) على الكتب: هذا التعليقُ القِيَمُ الذي أودَعَهُ حاشية مخطوط «سيرِ علماء المسلمين» عندما وَقَفَ على كلامٍ للقاضي نَجَاد بن مُوسَى المَنجِي العُماني (ت ٥١٣هـ) حولَ قضية خَلْقِ القُرآن، قال فيه:

«قولُهُ (والصفة [القديمة] الأزلية لا تَنفَدُ وهو القرآن؛ هكذا قولنا... إلى آخره) يُستفاد من كلام القاضي نَجَاد بن موسى العُماني صاحبِ هذه السيرة أنه مَمَّنٌ يقول بِقَدَمِ القرآن كصاحب الدعائم الشيخ أحمد بن النظر، وهي مسألة تُوجِبُ الاضطرابَ والتناقُزَ بين أصحابنا المشاركة والمغاربة؛ لِكَوْنِهَا من مسائل أصول الدين.

(١) مصدر التعليق: الورقة ٢٣١ وجه، من مخطوط «سيرِ علماء المسلمين» المحفوظ بِمَكْتَبَةِ الشيخ أحمد بن حمد الخليلي؛ تحت رقم ٤٨. وتاريخه كما هو ظاهر في جمادى الأولى سنة ١٢٩٧هـ.

مسألة في بيان معنى قوله تعالى: «وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَخَرَجُوا مِنْ دِينِهِمْ وَيَبْتَغُونَ الْوَجْهَ الْكَارِبَ لِلَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» (١) كونه حاشياً أن جميع المعلومات مكتشفة

الملحق رقم ٣ (١)

كلمة للشيخ سعيد بن قاسم الشماخي (الجد) افتتح بها نسخة مخطوطة من كتاب «مختصر العدل والإنصاف» أرسلها إلى العمانيين؛ قال فيها:

(١) مصدر الوثيقة: أكثر النسخ المخطوطة من شرح مختصر العدل؛ الموجودة بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي. ومنها: النسخة رقم ٥٦٤ كُتِبَتْ في ٢٤ رمضان ١٣٠٦هـ بقلم الشيخ محمد بن مسعود البوسعيدي، والنسخة رقم ٧٤٥، والنسخة رقم ٦٠٦. وغيرها. ثم وقفت على النسخة الأصلية المرسلة من طرف الشيخ الشماخي؛ وفيها نص الوثيقة بقلمه. وهي محفوظة بوزارة التراث والثقافة بعمان، تحت رقم ٢٦٧٩، وفي آخرها: «قد وقع الفراغ من تحريره صباح يوم السبت وخلصت خمس من شهر شعبان سنة ست وتسعين بعد المئتين والألف، وذلك في مدينة مصر، على يد الفقير إلى الله: سيف بن عيسى الشكيلي العماني». وفي صدر النسخة: «بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على سيدنا محمد وسلم. أما بعد؛ فيقول الفقير إلى ربه، المُرسَلُ معهُ هذا الكتاب: عيسى بن صالح بن عمر بن صالح التندميرتي نسبة، الجنائوني بلداً، النفوسي وطناً، الإباضي مذهباً؛ السلام على الشيخ جمعة المذكور ورحمة الله وبركاته. اعلم أنه قد شرح أيضاً هذا الكتاب - أعني شرح على هذا الشرح فيه بيان وتوضيح للمعاني والمباني للشرح والتمن - الشيخ محمد بن يوسف اطفيش =

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا كتاب في أصول الدين^(١) تأليف الإمام أبي العباس، علامة زمانه، وفريد أوانه، جدنا الأستاذ الشيخ: أحمد بن سعيد الشماخي الإباضي مذهباً، النفوسي منشأً، الجزبي مسكناً، اختصره رَحِمَهُ اللهُ مِنْ كِتَابِ الْعَدْلِ لِلْإِمَامِ أَبِي يَعْقُوبَ يُوسُفَ بْنِ إِبْرَاهِيمِ الْوَارِجَلَانِيِّ السَّدْرَاتِيِّ، صَاحِبِ كِتَابِ الدَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ وَالتَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ وَمَرْجِ الْبَحْرَيْنِ وَغَيْرِهَا.

وَشَرَحَهُ - قَدَسَ اللهُ رُوحَهُ - شَرْحًا وَجِيزًا مُخْتَصِرًا مُفِيدًا، وَهُوَ الْمُمْتَدَّوِلُ عِنْدَنَا بِالْمَغْرِبِ، وَشَرَحَهُ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ الْعَلَمَةُ الشَّيْخُ عَمْرُو التَّلَاتِي الْجَزْبِيُّ^(٢). وَأَمَّا كِتَابُ الْعَدْلِ فَقَدْ أَلَّفَ الْعَلَمَةُ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَرَادِيُّ صَاحِبُ كِتَابِ الْجَوَاهِرِ شَرْحًا عَلَيْهِ جَلِيلًا^(٣)، إِلَّا أَنَّهُ تُوْفِيَ رَحِمَهُ اللهُ قَبْلَ إِتْمَامِهِ.

= الميزابي صاحب التفسير، لكنه ضخم ومفيد، فإن أردتَه فأرسل إلى مؤلفه يُرْسِلُهُ لَكَم. ودمتم بخير».

(١) لاحظ استعمال الشيخ الشماخي هذا المصطلح «أصول الدين» في معنى «أصول الفقه»، مع أن الأول إذا أُطلق عادة ما ينصرف إلى علم العقائد، وأصول الفقه علم مستقل بذاته لا علاقة له به، وهذا الأخير هو الذي عناه الشماخي في رسالته، وسرد جملة من المصنفات المؤلفة فيه، مع أن مراد سائله - كما صرحت به الرسالة - أن يبعث له كتاباً في أصول الدين.

(٢) في كتابه «رفع التراخي في مختصر الشماخي».

(٣) سمَّاه «البحث الصادق والاستكشاف عن حقائق معاني العدل والإنصاف».

وَلَمَّا وَرَدَ لِكَاتِبِ هَذِهِ الْأَحْرَفِ الْفَقِيرِ سَعِيدِ بْنِ قَاسِمِ بْنِ سَلِيمَانَ الشَّمَاخِيِّ الْقَاطِنِ الْآنَ بِمَحْرُوسَةَ مِصْرَ كِتَابٌ مِنْ جَنَابِ الْحَبْرِ الْأَوْحَدِ الْجَهْدِيِّ النَّبِيلِ الْمَفْرَدِ الشَّيْخِ جُمُعَةَ بْنِ خُصَيْفِ بْنِ سَعِيدِ الْعُمَانِيِّ مِصْرًا، السَّمَائِيِّ بِلَدًّا، الْهِنَائِيِّ نَسَبًا، الْإِبَاضِيِّ مَذْهَبًا^(١)؛ يَطْلُبُ كِتَابٍ فِي أُصُولِ الدِّينِ مِنْ مَوْلَّاتِ أُمَّتِنَا وَأَهْلِ مَذْهَبِنَا الْمَغَارِبَةِ نَسَخْنَا لَهُ هَذَا الْكِتَابَ؛ بِقَلَمِ الشَّيْخِ سَيْفِ بْنِ عَيْسَى الْعُمَانِيِّ الْوَافِدِ لِلدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ، وَمُرْسَلٌ مَعَ بَعْضِ حُجَّاجٍ مِنْ إِخْوَانِنَا أَهْلِ نَفُوسَةٍ، لِيُسَلِّمَ إِلَى مَنْ يُوَصِّلُهُ مِنْ مَكَّةِ الْمَشْرِفَةِ إِلَى حَضْرَةِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ جُمُعَةَ الْمَذْكُورِ مِنْ إِخْوَانِنَا أَهْلِ عُمَانَ.

وَإِنْ تَعَسَّرَ عَلَيْهِ إِيْصَالُهُ إِلَيْهِ فَلْيُسَلِّمُهُ إِلَى حَضْرَةِ الْهُمَامِ الْأَفْخَمِ الْأَمْجَدِ الْأَكْرَمِ السَّيِّدِ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ الْبُوسَعِيِّ بِمَسْقَطٍ، وَبِهِمَّتِهِ يَصِلُ لِسَاحِبِهِ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ.

حَرَّرَ هَذِهِ الْحُرُوفَ كَاتِبُهُ الْفَقِيرُ سَعِيدُ بْنُ قَاسِمِ الشَّمَاخِيِّ بِمَحْرُوسَةَ مِصْرَ الْقَاهِرَةِ؛ فِي ١٢ ذِي الْقَعْدَةِ الْحَرَامِ سَنَةِ ١٢٩٦هـ.

(١) جُمُعَةُ بْنُ خُصَيْفِ بْنِ سَعِيدِ الْهِنَائِيِّ: فُقَيْهٌ شَاعِرٌ، مِنْ أَهْلِ سَمَائِلِ بَعْمَانَ، تَتَلَمَّذَ عَلَى الْمُحَقِّقِ الْخَلِيلِيِّ وَكَانَ مُكَثِّرًا مِنْ سَوَالِهِ نَثْرًا وَنِظْمًا، كَمَا شَرَحَ قَصِيدَتَهُ الْمَسْمُومَةَ «سُمُوطُ الْغَنَاءِ». تَرَكَ جَمَلَةً أَشْعَارٍ أُخْرَى، وَكَانَ حَسَنَ الْخَطِّ وَلَهُ نَصِيبٌ مِنْ عِلْمِ الطَّبِّ. تُوُفِيَ عَلَى الْأَظْهَرِ بَعْدَ مَطْلَعِ الْقُرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ الْهَجْرِيِّ بِقَلِيلٍ.

الملحق رقم ٤^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رِسَالَةٌ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرِ الْعَلَوِيِّ الْعُمَانِيِّ حَوْلَ أَوْقَافِهِ لِلْإِبَاضِيَّةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَيَّرَ أَلْبَابَ أَرْبَابِ الْعُقُولِ بِالذُّهُولِ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى تَحْقِيقِ تَدْقِيقِ مَعْرِفَتِهِ، وَأَغْرَقَ سُنْنَ الْأَفْهَامِ فِي تِيَارِ بَحَارِ الْاسْتِفْهَامِ عَنِ دَوَامِ سَرْمَدِيَّتِهِ، وَقَصَّ أَجْنَحَةَ أَطْيَارِ الْأَفْكَارِ عَنِ الْمَطَارِ إِلَى أَوْكَارِ مَعْرِفَةِ صَمْدِيَّتِهِ، وَهَدَمَ أُسَاسَ مَقْيَاسِ الْحَوَاسِّ بِفَاسِ الْإِيَّاسِ فَلَا سَبِيلَ إِلَى قِيَاسِ تَحْدِيدِ صِفَاتِهِ وَقَدْرَتِهِ، وَأَوْقَعَ أَطْيَارَ الْأَذْهَانِ فِي شِبَاكِ مَعْرِفَةِ ذَاتِهِ فَعَجَزَتْ الْأَفْلَاكُ وَالْأَمْلَاكُ عَنِ إِدْرَاكِ أَحْدِيَّتِهِ، وَحُجِبَتْ الْعُقُولُ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى حُصُولِ سِرِّ فَرْدِيَّتِهِ.

(١) مَصْدَرُ الْوَثِيقَةِ: رِسَالَةُ الْأُسْتَاذِ أَحْمَدِ مِصْلِحِ (الْوَقْفِ الْجُرَيْبِيِّ فِي مِصْرٍ) ص ٢١٢ - ٢١٤. وَفِي الْأَصْلِ أخطاءٌ كَثِيرَةٌ، مَرَدُّهَا إِلَى اللَّهْجَةِ الْعَامِيَّةِ الَّتِي كُتِبَتْ بِهَا الرِّسَالَةُ، حَاولْتُ إِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ مِنْهَا، وَنَبَّهْتُ عَلَى بَعْضِهَا فِي الْهَامِشِ.

فهو الأول الذي لا أول لأوليته، الآخر الذي لا آخر لآخريته، الظاهر بالدليل لأهل وُدّه ومحبته، الباطن الذي لا يكتفه الخاطر بفكرته، السميع الذي يسمع أنين الجنين تحت غشاء الحشاء وأغطيته، البصير الذي يُبصر أثر ديبب النمل على الصخر إذا أخفاه الليل بسواده وظلمته، العليم بما يخفيه العبد في سريره، الجبار الذي خضع كل متجبر لعظم هيئته، القهار الذي قهر كل متكبر بسطان سطوته، تُقدّسه الكائنات وتُمجّده جميع المخلوقات ويُسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته.

ثمّ ينتهي كتابي هذا إلى أودّ الوُدود، والكهف المقصود، والمورد المورد، صاحب الكرم والجود، الأخ في الله المعبود: باب بن يونس بلحاج أحمد الحجاجي الغرداوي المصعبي النفوسي^(١)، مع كافة أشياخنا الأعلام أهل مصعب - سلّمكم الله تعالى من ريب الزمان وطوارق الحدّثان.

وبعد؛ أيّها المُحبُّ باب؛ كتابك الشريف إلينا وصل بعد الانتظار لجوابك في مدّة من السنين، ولَمّا وصل أعجبني بما صنعت في الصدقة الجارية في حفر الأبيار^(٢) لورود المسلمين،

(١) يبدو أنه الشيخ بابه بن يونس الغرداوي (ت ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م) ولا أدري من أين أتت نسبته إلى نفوسة. انظر ترجمته في معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب؛ رقم ١٤٢.

(٢) لعله يقصد الآبار (جمع بئر).

وذلك مُنّاي، ومثّل ذلك المطلوب. وعرفني إن كانت الدراهم تلك نَجَزَنَ بِمَا صنعتّه، حتى أرسل لك غيرهن. إن كان شيء تراه في مكاناتكم^(١) يحتاج إلى خدمتي مثل الأبيار، أو أي شيء من صدقة جارية عرفني بها، وكم تحتاج من الدراهم كم ريال عرفني لأرسل لك.

وواصلكم - أشياخنا - عشرة مصاحف، وثلاثة كتب: الكتاب الأول (الكشف والبيان) وهو قطعتان في مجلّد واحد^(٢) وكتاب (جامع أبي محمّد)^(٣) والثالث كتاب (مختصر الخصال)^(٤) وفيه الرد من أحد من علمائنا^(٥)، لكن ما واحيناً^(٦) أن يُكتَبَ فيه الردّ

(١) يريد جمع مكان.

(٢) كتاب الكشف والبيان (مطبوع) لمحمد بن سعيد القلّهاتي العُماني (ق ٦هـ). انظر ترجمته في إتحاف الأعيان للبطاشي ٣٩٨/١. وهو في التوحيد ومقالات الفرق الإسلامية.

(٣) هو جامع الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد بن بركة البُهلولي العُماني (ق ٤هـ). انظر ترجمته في إتحاف الأعيان ٢٩٥/١. وهو في الفقه وأصوله.

(٤) كتاب مختصر الخصال لأبي إسحاق إبراهيم بن قيس الحضرمي (ق ٥هـ) من علماء الإباضية وأئمتهم في اليمن. وهو خالص في فقه الإباضية وعقيدتهم.

(٥) يعني بالردّ الحاشية. يُشير - فيما يبدو - إلى حاشية الشيخ حبيب بن سالم أمبوسعيدي العُماني (ق ١٢هـ). انظر ترجمته في إتحاف الأعيان ١٠١/٣. وهذه الحاشية طبعت مع مختصر الخصال في المطبعة السلطانية بزنجبار سنة ١٣٠٣هـ.

(٦) يعني: ما أسعفنا الوقت لكتابة بعض الردّ.

في بعض المسائل. و(ديوان الإمام الحضرمي) ^(١) إبراهيم بن قيس الحضرمي الإباضي، كان بحضرموت وهو من كندة، وهو مؤلف المختصر والديوان. وكتاب (الكلوية) ^(٢) تأليف القلهاتي؛ الذي [هو] مؤلف الكشف والبيان، وهن ثلاثة كتب في مجلد واحد ^(٣). وكما قال في الكشف والبيان شعراً:

إذا ما كنت مُختارًا كتابًا
فلا تختَرِ سِوَى كَشْفِ الْبَيَانِ
لأنَّ جَمِيعَ ما فِي الكُتُبِ فِيهِ
فلا تَطْلُبُ سِوَاهُ مَدَى الزَّمَانِ ^(٤)

واعلموا أيها الأشياخ أَنِّي وَقَفْتُهِنَّ لَكُمْ؛ المصاحف العشرة والثلاثة كتب، لأهل مُصْعَب؛ للعلماء والمتعلمين إلى يوم الدين، وكذلك المصاحف لقراءة الفقراء المسلمين ولكافة المسلمين، على نظركم لِمَنْ أَرَدْتُمْ، ﴿فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨١].

- (١) هو الديوان المطبوع بعنوان (السيف النقّاد) وطُبع مؤخرًا محققًا في رسالة جامعية بعنوان (ديوان الإمام الحضرمي).
- (٢) يشير إلى (المقامة الكلوية) التي أنشأها القلهاتي ردًا على بعض أهل كلوة في الشرق الإفريقي. انظر تفاصيلها في إتحاف الأعيان ٤٠٢/١.
- (٣) يعني الكتب الثلاثة: مختصر الخصال، وديوان الحضرمي، والمقامة الكلوية.
- (٤) شعراً لِمَجْهُولٍ، يَرُدُّ في كثير من النسخ المخطوطة لكتاب الكشف والبيان.

وكذلك أرسلتُ لنفوسة مثلكم؛ عشرة مصاحف وثلاثة كتب مثلكم، وكذلك أرسلتُ لجزيرة جربة عشرة مصاحف وثلاثة كتب مثلكم. وأرسلتُ للشيخ سعيد بن قاسم بن سليمان الشماخي الجربّي - الذي [هو] في مصر قائمٌ - كتابين شريفين حاويينِ علوماً كثيرة: كتاب الدِّقَاق أعناق أهل النفاق ^(١)، تأليف الشيخ جاعد بن خميس الخروصي، في أموال الجبابة وغيرهم وحاوٍ علوماً كثيرة. وجامع أبي الحسن ^(٢) وهو كتابٌ عجيب.

وأرسلتها في صندوقين؛ صندوق به المصاحف وصندوق فيه الكتب التسعة، بيد المُجَبِّين: مُحَمَّد بن سليمان بن سَعِيد المنذري ^(٣)، وسعيد بن علي السقري ^(٤)، ليقبضوهنَّ للحُجَّاج

(١) كتاب الدقاق ما يزال مخطوطاً، وهو للشيخ أبي نهبان جاعد بن خميس الخروصي العُماني (ت ١٢٣٧هـ). وموضوعه كما وصفه كاتب الرسالة.

(٢) هو الكتاب الشهير بجامع البسيوي؛ للشيخ أبي الحسن علي بن محمد البسيوي العُماني (ق ٤هـ). انظر ترجمته في إتحاف الأعيان ٣٠٠/١. وهو في الفقه الإباضي. هذا، وقد اطلعتُ على هذين الكتابين المُرسَلين للشيخ الشماخي بعد أن آلت إلى مكتبة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي - حفظه الله - بعمان.

(٣) هو الشيخ محمد بن سليمان بن سعيد المنذري (حي إلى ١٣١٣هـ) أحد قضاة السلطان برغش بزنجبار. انظر بعض أخباره في جبهة الأخبار (ط ٣٣٢، ٣٦١، ٣٨٩).

(٤) كذا في الأصل، وصوابه (الصقري) بالصاد. وهو الشيخ سعيد بن علي الصقري (ت ١٣٠١هـ) من المحسنين الأخيار، وكانت بينه وبين علماء =

منكم، كل حاج يصل مكة، ليقبضوه لأصحابهم من أهل نفوسة وأهل جزيرة جربة ومصعب.

وبعد؛ أعرفكم أشياخنا: مُرادي لكم - أهل مصعب وأهل نفوسة وأهل جزيرة جربة أهل دين الاستقامة دين الإباضي - أن أرسل بما يسره الله من قليل أو كثير من الدراهم، لتفعلوا بها الصدقة الجارية، وإن لم تروا سبيلاً لذلك ففروهن في فقرائكم المستحقين، وللفقراء من المسلمين، والأيتام من الفقراء، ما دُمْتُ حَيًّا، وإلا وصيبي الذي أوصيه بعد موتي ليُرسل لكم كذلك دائماً من غلة مالي الذي وقفته في حياتي إن شاء الله.

وجاوبوني أيها المشايخ والأعلام حتى أرسلها مع الحجاج من جزيرة زنجبار ليقبضوها حجاجكم ليقبضوكم إياها، وعرفوني بوصول المصاحف والكتب، وعرفوني في جميع ذلك.

وأنا كنتُ هذه السنة متولم ومتول ورابط كافة قشاري لسفر الحج^(١)، وأنا مؤدٍ للفرض، وحججتُ مرتين، وإذا أراد الله لي السفر في هذه السنة فالمُسَيَّرُ اللهُ، والأقلام عليها أحكام.

= المغرب مكاتبات كثيرة. انظر بعض أخباره في تحفة الأعيان للنور السالمي ٢٩٣/٢.

(١) عبارات عامة، مفادها أنه جهز أموره لسفر الحج.

هذا والسلام. سلموا لنا على كافة الأصحاب وأشياخنا، خاصة أشياخنا محمد ومحمد عيسى^(١)، وأردت أن أكتب لهم خطاً^(٢) لكن ما وحيث من كظة سفر الموسم^(٣). وأعطوهم هذا الخط ليقرأوه ويعرفوا مضمونه ومعانيه. والمرجو منهم ومنكم أن تُجاوبوني مع الحجاج، ليصلني إلى زنجبار، وعسى في الموسم القابل أصلُ عُمان إلى بلدنا ينقل^(٤) من ناحية الظاهرة في عمان، وأرجع في الموسم الثاني إن طَوَّلَ اللهُ في العمر. ووفقَ لذلك.

وسلموا لنا على الحاج سليمان، والمُحِبِّ مُحَمَّد بن داود بن يحيى بن قاسم^(٥)، وكافة من شئتم له منا السلام بلا إلزام. تحية المُحِبِّ لكم صغيركم مُحَمَّد بن ناصر بن خلف بن عبد الله العلوي بيده. تاريخ ٧ شعبان ١٢٧٣هـ.

(١) كذا في الأصل، ولا أدري من المُحَمَّدان المذكوران، ولعله يريد بالثاني:

الشيخ محمد بن عيسى أزار اليسجني الميزابي (ت بعد ١٣٠٠هـ). انظر ترجمته في معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب؛ رقم ٨٤٧.

(٢) الخط: هو الرسالة في عرف العُمانيين.

(٣) معنى العبارة: أن الاستعداد للسفر إلى موسم الحج أعجلني، فلم أجد وقتاً للكتابة إليهم. والكظة لها أصل في فصيح اللغة العربية. راجع القاموس ص ٩٠١ (مادة كظظ).

(٤) ينقل (على وزن ينصر) ولاية من ولايات المنطقة الظاهرة في سلطنة عُمان. تقطنها قبائل متعددة أبرزها العلويون الذين هم جماعة كاتب الرسالة.

(٥) لم أجد ترجمة لمُحَمَّد بن داود، ولم أعرف من المقصود بالحاج سليمان.

الدينية المذهبية، والجنسية المغربية^(١)، وأستعيد صلة التواصل التي كان عليها السلف الصالح - عليهم رَحْمَةُ اللهِ ورضوانه - . وقد كُنَّا - معشرَ الإباضية - إلى عهدٍ قريبٍ مثلاً من أمثلة العُصبةِ أُولي القُوَّة، في جِدَّة رابطتنا، وركيزة اتِّحادنا وتضامُننا، وإِنَّا لكَذلك - إن شاء اللهُ تعالى - نُؤيِّد دينه، ونُعلي كلمته، مستمدِّين منه سبحانه المعونة والتوفيق.

وقد مَنَّ اللهُ علينا بوجود أهل العلم الأجلاء؛ الذين تَدَحَّضُ حُجَجُهُمْ مفتريات الأفاكين، وتقطعُ على المتخرِّصين نياط قلوبِهِمْ، فما بالنا لا نعمل على نشر دين الحق، وتثبيت قواعد العلم الصحيح في قلوب الضعفاء؟! لِمَ لا نَطْبَعُ كُتُبنا المخزونة، فيستفيد الناس من معارفنا وعلومنا، ونستفيد نحن بالتوسع في الاطلاع على آراء أئمتنا وعلمائنا، واكتساب ثواب الله بهذا العمل النافع، مع أنَّ هناك كسباً دنيوياً وأخروياً؟

أما وقد عزمْتُ - بِمَشِيئَةِ اللهِ وتوفيقه، ومؤازرة السادات الإباضية - على إقامة دار الطباعة الإباضية بمِصر القاهرة^(٢)،

(١) يشير إلى انتمائه إلى المغرب الإسلامي، وهو كما علمنا نفوسُي الأصل من ليبيا.

(٢) فكرة إنشاء دار الطباعة، واختيار مصر مقراً لها، وتخصيص ريعها للإنفاق على طلبة العلم، وجمع الحجاج في مكان واحد للتعارف، ونوع العلوم التي يدرسها الطلبة... أفكارٌ إصلاحية بِنَاء نادى بِهَا السيد الشماخي قبل نَحْو قرن من الزمن.

يُخَصِّص ريعُها للإنفاق على طلبة العلم الإباضيين، بنسبة الربع الذي تُنتجه دار الطباعة، وكلما أنسنا من فريقٍ من الطلبة كفاءةً ترشَّحه للعمل والانتفاع به أرجعناه إلى بلاده، واستبدلناه بغيره، عدا ذلك لتسهيل أمر الحج لإخواننا المشاركة والمغاربة، فيفدُون إلى مصر قبل أيام الموسم، يَمَكُثُونَ بِهَا ما شاء اللهُ لَهُمْ، فيرَوْنَ حركة العمران من متاجر ومصانع، وينقلونها لبلادهم عند عودتِهِمْ، وفي هذا التزاور من جليل الفوائد ما لا يخفى عليكم.

وأما العلوم التي يتعلَّمها الطلبة فهي - عدا العلوم الدينية - علومُ اللغة العربية وفروعها، من صرفٍ ونحوٍ وبلاغة وبيان وبديع، والعلومُ الصناعية، والهندسة المعمارية والزراعية، وعلم التجارة وما يَخُصُّه من حركة الأسواق.. إلخ.

وقد استخرْتُ اللهُ تعالى على القيام برحلة أزورُ فيها أقاليم الإباضية، وقد كتبتُ أستنهض هِمَمَكُم لتنفيذ هذه الرحلة، والمبادرة لتحقيق هذه الأمتية، التي أرجو اللهُ تعالى أن يكون فيها الخيرُ لنا. وإنِّي أقترح عليكم تشكيلَ لَجَنَةٍ لدى هذا المشروع، وإفادتي عن آرائكم.

مع العلم أن نشاطي لهذا المشروع النافع إنما هو جعلُ مِصر القاهرة مركزَ التفاهم للإخوان في الله الإباضيين في سائر الأقطار، لأنَّها مركز صلوات العالم ببعضه، وأهمُّ بقعةٍ من بقع الإسلام من حيثُ مركزها الجغرافي، وبخلاف هذا فإن القوم

قائمون بحركة عامة دينية، الغاية منها حصر الدين في الأربعة مذاهب، مع أن لنا من أنصارنا من علماء القوم بمصر ما يُساعدنا على نشر دين الحق، لولا تعذّر وجود المادة ودار الطباعة.

هذا هو مشروعني أعرضه عليكم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وثقتي - إن شاء الله تعالى - أن تعاونوني على تنفيذ المشروع، الذي ستعمُّ فائدته إن شاء الله، وإتي في انتظارٍ إلى مكاتبتكم. والخيرَ أردتُ، وما توفيقني إلا بالله، عليه توكلتُ وإليه أنيب.

وسلامنا وتحياتنا والطلبة لجميعكم، سيّما الشيخ الحاج عمر^(١)، والشيخ حمّو^(٢)، والشيخ صالح بن علي بن داود^(٣). وصلّى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(الإمضاء)

نُقِلَ في أواخر ذي القعدة عام ١٣٤٨هـ/ يوافق يوم ١٥ أوت [أغسطس] سنة ١٩٢٧م.^(١)

- (١) لعله الشيخ عمر بن إبراهيم العنق (ت ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م). انظر ترجمته في معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب؛ رقم ٦٤٨.
- (٢) لعله الشيخ حمو بن باحمد بابا وموسى (ت ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م). انظر ترجمته في معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب؛ رقم ٢٧٠.
- (٣) هو على الأرجح: الشيخ صالح بن عمر بن داود لغلي (ت ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م). انظر ترجمته في معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب؛ رقم ٥ - ٦.
- (٤) هذه العبارة تفيد أن التاريخ المذكور ليس هو تاريخ كتابة الرسالة، إنّما هو تاريخ نسخها، ولا أظنه بعيداً عن تاريخ كتابة الرسالة الأصل.

رَدْنَا دَائِمًا فِي حِمَاةِ ١٣٦١ هـ قَسَمَ عَلَيْهِ لِقَالِ بَلَدِهِ دَمَعَهُ ٠٠٦
 وَنَشْرَ دَمَعِ كَالْمَاءِ مِنْ رِيَّةِ قَسَمْتِنَا بِتِلْكَ كَالِ دَمْعِ بِلَدِنَا نِيْلَسْمَالِ رَا
 (لَقْنَا نَفْسَنَا) نَا بِلَدِنَا لِحِقِيقَةِ لِقَاؤِ مَاءِ حَمَلِيْنَا فَرَدْنَا دَائِمًا
 (المَلْحَق رَقْم ٦) ٠٠٦ هـ ١٣٦١ قَسَمَ رِيَّةِ بِلَدِنَا وَنَشْرَ دَمَعِهِ

ترجمة السيد الأديب

مصطفى بن إسماعيل المصري

مُصْطَفَى بِنِ إِسْمَاعِيلِ صَبْرِي الْعُمَرِي الْفَارُضِي الْحَمَوِي
 أصلاً، المِصْرِيّ مولداً، الإباضيّ مذهباً. ابنُ السَّيِّدِ الْوَجِيهِ:
 إِسْمَاعِيلِ بَاشَا صَبْرِي الطُّوبُجِي. أَدِيبٌ صَحَافِيّ. صَاحِبُ الشَّيْخِ
 قَاسِمِ بِنِ سَعِيدِ الشَّمَاخِي وَتَأَثَّرَ بِهِ تَأَثُّراً شَدِيداً، وَدَخَلَ الْمَذْهَبَ
 الْإِبَاضِيَّ بِسَبَبِهِ، وَكَانَ عَضُدَهُ الْأَيْمَنَ فِي نَهْضَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ. فَاشْتَرَكَ
 مَعَهُ فِي إِصْدَارِ مَجَلَّةٍ (نِبْرَاسِ الْمَشَارِقَةِ وَالْمَغَارِبَةِ) بَيْنَ سَنَتَيْ
 ١٣٢٢ - ١٣٢٤هـ. وَسَاعَدَهُ فِي طَبَاعَةِ بَعْضِ الْكُتُبِ، مِثْلَ رِسَالَةِ (إِنْ
 لَمْ تَعْرِفِ الْإِبَاضِيَّةَ يَا عَقْبِيّ يَا جَزَائِرِيّ) سَنَةَ ١٣٢٨هـ. وَقَدَّمَ
 لِكِتَابِهِ (الظُّهُورُ الْمَحْتُومُ) سَنَةَ ١٣٢٧هـ.

وَمِنْ آثَارِ السَّيِّدِ مُصْطَفَى بِنِ إِسْمَاعِيلِ الْمَسْتَقَلَّةِ: كِتَابُ
 (الْهَدْيَةِ الْأُولَى الْإِسْلَامِيَّةَ لِلْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ فِي الدَّاءِ وَالِدَوَاءِ) فِي

- (١) مَصَادِرُ التَّرْجَمَةِ: لِقَاءُ مَعَ الْحَاجِّ مُحَمَّدِ بِنِ أَبِي إِسْحَاقِ اطْفِيْشٍ سَنَةَ ١٤٢١هـ.
- (٢) مَارْتِنُ كُوسْتَرُ فِي بَحْثِهِ «حَرَكَةُ النُّشْرِ الْإِبَاضِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ ١٨٨٠ - ١٩٦٠م».

٢٠٠ صفحة، صدرَ بالقاهرة سنة ١٣٢١هـ، عالَجَ فيه الدَّاءَ الذي حلَّ بالمسلمين اليومَ، والآفاتِ المنتشرة في سواد الأمة، وشرَحَ الدَّواءَ الذي يَلْزَمُ اتِّباعه. وله أيضًا تقرِيظٌ لديوان (السَّيفِ النَّقَّادِ) للإمام الحضرمي سنة ١٣٢٤هـ، ومُراسلاتٌ متعدِّدة مع أهل عصره، ومقالاتٌ في الصُّحف كجريدة (الأسد الإسلامي) وغيرها.

اقتَرَنَ السَّيِّدُ مصطفى بالسيدة لآلة بنت قاسم بن سعيد الشَّماخية التي تُوفِّيت بعده، وعَقَّبَ منها بنتًا واحدةً فقط توفِّيت قبل سنة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م. وكانت له أملاكٌ واسعةٌ بمصرَ، وعِزْبَةٌ مستقلَّة في صحراء (عرب أبو فودة). لَمْ أَعْرِفْ تاريخَ وفاته تحديداً، وكان حيًّا إلى زمان وفاة رفيقه الشيخ الشماخي سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٦م.

الصور

خط الشيخ سعيد بن قاسم الشماخي (الجد)

من تذكرك على مخطوط شرح الدعائم لابن وصال سنة ١٢٥٠هـ

من مال الصراد اخاف على نفسه الهلكة من الجوع واختلفوا في العثمان فقال كثير الناس انهم
عليه لان علة صاحب هذا النزول انه كان عازب هذا المال الذي هو هذا المسلم بالله وان اذيعه
هلك بنو يديه وهو قار على حياته ولو تركه مع ذلك حتى هلك كان ضامه لانيه فاذا اذن عوطي
مال كان على صاحبه ان يجيبه به فعلم ذلك لنفسه حكم الله له به على احد العلماء والمال والله
التوفيق وقد جرت بعض سنو خزان المسلم اهرمان كانوا يحملون الي بني عمان وقد علم
اولا ليدفعوا به منهم وما يباذرون على المسلم بينهم والله اعلم ان ذلك وصلوا امر الله ومن
مال المسلم ان كانوا يفعلوا ذلك لم يلزم خباير ان على المسلم ان يكون نفسه او عهده وطره وان يتوجه
بصلاح نفسه ودينه وقوله الله بذلك في موضع وكما به وان كانوا يفعلوا له الاموال اليهم
وسيت مال الله على سبيل ما يرفع الى المولعة بخباير ذلك وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
والفاي بي رسول الله صلح وطاعة ممن فعل ذلك ناسيا به وقد امر الله تعالى ان يبروا المولعة
والاموال التي في ايدي الامية والصدقات ما تالف به فلو لم وان يعرف بذلك ثم من ايدي
المسلم والفتح في دولتهم ولا تعلم ان جعلوا المسلم قال ان سم المولعة الذي فرضه الله في السهام
في المذكور في الصدقات منسوخ في غير ما ذكرنا حفظا من قوله على الصلح بتسليم الخباير والكله الي
الفارحين عليه من بعد ايو مع ان خبر الكفة والحاقه ليرجى الخباير التي يتقطع بعينها الكثير
خرج عليه واستنلا البعثة على الامامة وتكلمهم امر دولة المسلمين مع احتمال الخباير للمباذول كان
صحيحا ان التسليم للحاقه والكله لبعض ائمنه الذين كانوا يكونون حفظ امانته اذ ليس للخباير ان
الصلح لهم الخباير والكله بيلع واذا احتمل هذا الماير ليرتفعهم وعول حجة ولله الحمد والمنة
وايضا حاز من خزيه لما خرج في طلب شيان من جبال عمان قد قتلوه وطلب الي الجبلندي
سعود بسلخاته وسيفه وان يجتذب السلطان لعدان ليرتفع والاطاعة واستشار
الجبلندي العلماء واهل طاه وعمه يوفيه هلال عطية للاساق وشيخه وعطية العاقب
وظل من يزار الجبلندي يخبرهم المسلم فامنا وعلية ان يدفع سيف شيان وضامة وما يرضيه
من المال يرضي لورثة شيان فبقية السبوة الحاقه ويضع بذلك من دولة المسلم فاحاز من خزيه
الموظفة والاطاعة فراوان ذلك لا يجوز لغيره في باب الدين ان يدفع عن الدولة بالدين وانما
يدفع عنها مع الرجا مال هذا بدار على سواها وبل هذه القوة التي لا يورثه وضعها في اصول
الحاقين وما الذي دعاها او الطمع على ان شدت عن عهدهم الخباير وان الله رغب في العصمة
والشاره

الورقة ١٨٥ ظهر، من مخطوط «سير علماء المسلمين» المحفوظ بمكتبة الشيخ
أحمد الخليلي
وعلى حاشيتها تعليق للشيخ سعيد بن قاسم الشماخي سنة ١٢٩٧هـ

الهما اختار لنا من دينه وبسط لنا من حلال من شرقه
واسبح علينا نعمة وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله واصحابه
وانس واجه الطاهر من مرضي عن مكره سبقنا بالايما
العاملين به من ايمننا ومشايع ملك هينا الذين
اقتد بنا بهم والهدى لم يرب العالمين
قد وقع الفرغ من تحريجه صباح يوم
المسبت وخلصت خميس من شهر
شعبان سنة ست وتسعين
بجد المائتين والالف وذلك
في مدينة مصر على يد
الفقير الي الله سيف
بن عيسى الشكيلي
العماني وكل من خشي
في هذا الكتاب غلطا
او نسيان فليصلحه
لاي وجهه بخط
المغربي وبالله
التوفيق
فقلت ارحمك الجليل تعبرني
وانت محال لني في الحارث الجليل

مكتبة
رقم ٦٧٩
الرقم الثاني ٢٠٠٠

خاتمة مخطوط شرح مختصر العدل والإنصاف
الذي أرسله الشيخ سعيد بن قاسم الشماخي لأهل عمان

هذا كتاب في اصول الدين قاله الامام ابو العباس علامته زمانه
 وفريد اوانه الاستاذ الشيخ احمد بن سعيد الشماخي الاباضي مذهبنا
 النفوسى منشأ الحربى مستحسنا اختصره رحمه الله من كتاب
 العدل للامام ابي يعقوب يوسف بن ابراهيم الوارجلاني السمرقاني
 صاحب كتاب الدليل والبرهان والتفسير الكبير وشرح الجبر وغيرها
 وشرحه قدس سره رحمه الله شرحا وافيا مختصرا مفيدا وهو المتداول
 عندنا بالمغرب وشرحه من المتأخرين العلامة الشيخ عمر التلاتي
 الكربي واما كتاب العدل فقيل للعلامة ابو القاسم البرزدي
 صاحب كتاب الجواهر شرحا جليلا الا انه توفي رحمه الله قبل
 اتمامه ولما ورد الكتاب بهذه الاحرف الفقير سعيد بن قاسم
 بن سليمان الشماخي القاهري الان بحسب مصر كتاب من
 جناب الجبر الا واحد الجهد النبيل المفرد الشيخ محمد بن جعفر
 بن سعيد العماني مضر السعدي بلدي الهنائي نسبنا الاباضي
 مذهبنا بطلب كتاب في اصول الدين من مؤلفات ابيتنا واهل
 مذهبنا المغاربة نسخنا له هذا الكتاب بقول الشيخ سعيد بن
 عيسى العماني الوافد للدير المصري في تلك المدة ورسلا مع بعض حاج
 من اخواننا اهل نفوسة ليمسكوا من يوصله من مكة المشرفة
 الى حفرة العلامة الشيخ محمد المذكور من اخواننا اهل عمان
 وان تعسر عليه ارجاله قليلا سلمه الى حفرة الامام الاخي الجبر
 الاخي السيد سعيد بن محمد ابو سعيد بن محمد بن ابي الله بصلها حبه
 بحول الله وقوته حذر هذه الاثر في تيمم الفقير سعيد بن قاسم
 الشماخي بحجروسة مصر القاهرة في اذي القعدة الحرام سنة ١٢٦٤

تصدير بخط الشيخ سعيد بن قاسم الشماخي

المخطوط شرح مختصر العدل والإنصاف

رسالة

القول المتين في الرد على المخالفين

خدمة أسير الذنوب أحوج المخلق
 الى عفوره قاسم بن سعيد بن قاسم
 بن سليمان بن محمد بن عمر
 الشماخي العامري

الطبعة الأولى

(مطبعة حجة المنار الاسلامية بمصر سنة ١٣٢٤ هـ)

رسالة من الشيخ سعيد بن قاسم الشماخي غلاف الطبعة الأولى من رسالة القول المتين في الرد على المخالفين

متن

الجامع الصحيح

مسند الربيع بن حبيب بن عمرو

الأزدى البصرى أحد أفراد النباء

(من علماء آخر قرن البعثة)

على ترتيب الشيخ المحقق صاحب التفسير الكبير والعدل

والانصاف . والدليل والبرهان . أبي يعقوب

يوسف بن ابراهيم الوارجلاني رضوان

الله عليهما

(طبع بخدمة السيد قاسم بن سعيد الشماخي بمصر)

بإذن حجة الاسلام مخرج هذا الكنز الثمين الى حيز

الظهور ومصححه وشارحه العلامة شيخنا عبد الله بن حميد

السالمي مرجع الدين ببلدة القابل شرقي اقليم عمان

كافاه الله على جهاده المبرور وأذاع فضله المشكور

(طبع : طبعة النجاح باب الخلق بمصر سنة ١٣٢٨ هـ)

غلاف الطبعة الأولى من كتاب الجامع الصحيح

بتصحيح الشيخ السالمي وعناية السيد قاسم بن سعيد الشماخي

بسم الله الرحمن الرحيم وصالله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم

وعبد الله بن سعيد الشماخي الى حضرة العلامة الفاضل القائم بحجة الله في الأرض البعيدة

أمين سلكه وعليكم فانما تحمد الله اليكم ونشكركم كثير على نعمة الاسلام وعلمكم نعمة

وصلتنا كتابكم الكرم في شهر الحال فتلوننا مسرورين بحمات الله به علينا

وعليكم من دخول جماعة في من هبل الحق ومنهم صاحب الرسالة القائم بالدعوة

على نعم الأعداء الشيخ محمد فوج صدرنا لانا الله وابتاه بصيرة وقد وقفنا على حاله

ونشناها في الاطراف وسرنا المسلمين واسودت بها وجوه قوه ومن جهد

الله فاله من مضل وقد كثر خواطرنا ما حصلنا من العوائق في طبع المسند

وانته بعينك على ذلك فحافظنا على الصحة حسب الامكان فانها المفصل الأعظم

ثم الرادان فحفظنا الحقيقة خاتمة للحق في الطبع على الرد على العقبي ونحتمها

بخدمه الأبيات الفاندة وهي ابوابنا جديده سميتها بجوه

تزيد في التحري على ثلاثة أجزاء الف ببيت تقريرا جمعت اصول الشريعة

وفروعها وهي في ثلاثة اجزاء الأول في الأصول والعبادات والثاني في المعاملات

المشتمة بالمعاملات والعبادات والثالث في الحكم والأدب يسئل الله ان يتقبلها

وان ينفع بها المسلمين حيث كانوا وقد انزعنا منها هذه الابيات المناسبة للحال

واسننا ان السلطان ان يأذن لك في الحاق ذلك كله والجرح الأول من المسند وصد

وانته يزيد العوائق ويدفع كيد الأعداء ههنا ما لم يبيانه وعند الغرض

الأشياء وبلغ مساندة السيد مصطفى ومخرج ص والولد سعيد واخذت واهله

ومن شغلنا عنيتكم اجمع وعزها بسلك عليكم الطلبة والأخوان وكانته باملاء

سيد عبد الله خادما للمسلمين سعود بن محمد بن محمد وكان يخرج في غرة شهر

جمادى الاخرى ١٣٢٩ هـ

رسالة من الشيخين نور الدين السالمي وعيسى بن صالح الحارثي من عمان

إلى السيد قاسم بن سعيد الشماخي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم صلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه

فرا عبد المنقر الى حرمه من الكرم سالم محمد بن الرواحي الحاضرة العلامة الاظم
سيدنا المحترم قاسم بن سعيد الشماخي اعز الله وجاهه وعلمه على قنوة السلام
عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فقد افاض في قبلك العالي فما كرت ترغمة العيون
حتى فاضت بالدموع حزنا على فقد اذرة الخرد ذلك لفظ الرباني الذي اجبي
ما اذ بر من العلو في سجان جعله اية برم باعبار رحمة منه وتفضلا ليكون عين
وحنان في امره لم يندى وتقبل مني من هدي الى صراط المستقيم فما اعظم اذنه
انا لله وانا اليه لرجون لم تكد فرح القلوب تبدل من حبيبة علامة المشرف حتى
انفرت بهذا المصالح الجلال في ما حفر في اولها في اولها بعد اقل بقيا ظلمة حجب
لم تفرها رحمة الله واستنفا اعلاتقامات الجنان وخرجات اعانتها استعجابا خلوها
في دار النعم وقصر من خلفها والله يستلها من جعل البكرة فيك وفيما لم يتبعنا الله
بمحاسنك ونفعنا ببركاتك ايسر ام حكا ان تبلغ سلامتنا الجزل الجنان السيد اشكر الله
تلك السيد التي نذكرها على ما اظهرت في الشفقة وسطرت في الملائكة وشا ركننا
على لاسف تلك التي نجزها الله جزاء بحسن الاخوان اهل بيتنا جدا محبها
بكمها وما اظهرت في المصاحفة فكما يطلس بنا وينقله لجملة فخرنا لله لادها الله
علما وفضاحة ووقفها لطاعة ومصالح المسلمين قد عرفنا الاشياخ العابدين
ان رسلا البنا الجزون الباقين في السيرة العانية وضيعة اليها سيرة الامام
ورحمة شخنا العلامة السالمي رحمه الله ورضي عنه حتى يرسلها اليك الجبل طبعها اما
الجزا اولها الذي اسئلنا اليك فلا يضاف لشيء وقدر لنا كرم حبيبا الخليلي
عسا كرامتوها في الوسط وباشرة في طبعه ولا بد من شغلك تصحيم لاربع حروف
غير مستقيم فقل الله وايانا لما فيه فضا انظر ذلك تدير والامل ان تفرزنا بك في يوم
في حفظ الله ورحمته محرمات وانك لم سجدوا وليك السيد رجون والاله في رضى مصطفى

Handwritten marginal notes in Arabic script, including phrases like 'بسم الله الرحمن الرحيم' and 'صلى الله عليه وسلم'.

رسالة من الشيخ سالم بن محمد الرواحي من زنجبار
إلى السيد قاسم بن سعيد الشماخي بمصر

سبحان المنقر بما لبقا
اخبره والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

ذوي الافتخار
فرا سيد زونب مودكر بحتر سالم محمد بن الرواحي الحاضرة النجباء الابار الفخا
السيد لعالمه مصطفى اسمعيل وفرينها لانية النقيه لآبناك المرحوم العلامة قاسم
واجبها السيد لوني سعيد قاسم الشماخي اطال الله عمره وقرن السعد وقاتك
قد وصلتني كتاب الكوفة المعرة بنعي سيدكم على المعصوم وفريد زمانه العلامة
قاسم تغل الله برحمته واسكنه فرح خسته لقد عظم علينا فقد وجلت لربنا
فصيته وقد ناعا لما كنا نلوزد ونفرح اليه في مساننا الدينية انا لله وانا اليه راجعون
قد لفتك الله لساعة وقضى في ارضنا ان تقار رصايب علمنا الثلاثة المعززة
والمشرف في المصروف في المذمتينما للعلو ولا قوة الا بالله هذا منجز في هذه
الدار العانية ولا بقا الا بالي الذي لا يموت نسئل الله ان يوفقنا لطاعته وحنن كتابنا الحبر
انزول لتوفق ما الخزي عن كتاب الا كما لا يخفى ومنذ وصلتني كتابك كنت احسن الاحسان
لحاصل علمنا القدر الذي انقعه المرحوم في رضى رضى الكتاب كما عرفنا ١٣ احببه
وتكون في الشفقة في لاديه ولحد الان شجى على راسهم ولا غنى ومخبت ان الكتاب
كشفت واسطة قراس اللطيم فاهل الاشتر كما اصليها ليسان الخضر في
بختنا ما زال باقى في الاسباع في المطبعة الطبع منها طبعها في سنة ١٣ هـ تكلفت
لإجراء زمة سيدنا المرحوم فلا تقمها اليهم فاسئلوا عن رضىها ليدل على عملها في
امام رضى سيدنا المولى في نقول كنبه قبل رضىها فاسئلوا عن رضىها ليدل على عملها في
والامل ان تفرز في مجال تامة حتى كورا المراسلات لاديه بيننا مسجلة كما كان في الذكر
المرحوم وسئل انه ان يكون في نعم الخلف فيك المذكر ان شاء الله وسامح في نقلها
ودومك في حفظ الله ورحمته محرمات من السلام بلغنا والذمك الرضى والحنن كما وادرك

Handwritten marginal notes in Arabic script, including phrases like 'بسم الله الرحمن الرحيم' and 'صلى الله عليه وسلم'.

رسالة من الشيخ سالم بن محمد الرواحي من زنجبار
إلى أقارب الشيخ قاسم بن سعيد الشماخي بمصر يعز إليهم فيه

